توظيف الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى

Employing Artificial Intelligence in Fatwa Issuance

د. عمر شاكر الكبيسي

ملخص: (توظيف الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى)

الذكاء الإصطناعي: صناعة بشرية جعلت للآلة قدرة في محاكاة العقل البشري ومجاراته في التفكير والإبداع ، وهي مرحلة من مراحل التطور البشري في تسخير الموجودات لخدمة الإنسان، وقد استطاع العقل البشري توظيف الآلة الذكية في النيابة عن الإنسان في أعمال كثيرة غيرت نسق الحياة، بما أدى إلى اختفاء ملايين الوظائف وظهور أدوار وظيفية جديدة ، ولا ينكر دور الآلة في خدمة الإنسان في كل مجالات الحياة الطبية والاقتصادية وحتى الدينية سواء كان بالابداع أو التصنيف أو الجمع.

وفي هذا السياق تسعى بعض المؤسسات الدينية في استثمار ذكاء الآلة لتلج عالم الافتاء فتنوب عن الإنسان في التوقيع عن الله رب العالمين، وهذا الأمر على أهميته إلا أنه يشكل تحديات كبيرة؛ بسبب معايير التغذية العلمية وإمكانية خرق الأجهزة؛ مع مخالفة تلك الصناعة اعتبارات الصناعة الشرعية للفتوى مثل؛ اعتبار لغة الجسد وأثرها في الحكم والوعي المقاصدي لدلالات النص والاعتبار الروحي والرباني والوجداني،،إن تخلف تلك الاعتبارات في الإنسان بعضها أو جلها يؤدي إلى تخبط الفتوى؛ وربما اختطافها وتسويقها في غير وجهتها، وإذا كان هذا في الإنسان العاقل فهي في الآلة الصماء آكد.. والله اعلم

Summary: (Employing Artificial Intelligence in Fatwa Issuance)

Artificial intelligence (AI) is a human-created technology designed to emulate and match the human mind in thinking and creativity. It represents a stage in human development where existing resources are harnessed to serve human needs. The human mind has managed to employ intelligent machines as proxies in many tasks, altering lifestyles and causing the disappearance of millions of jobs and the emergence of new roles. The machine's role in serving humans in all fields—medical, economic, and even religious—whether through innovation, classification, or aggregation, cannot be denied.

In this context, some religious institutions are striving to invest in artificial intelligence for the realm of issuing fatwas (religious rulings), aiming for machines to act on behalf of humans in signing off on God's behalf. Despite its significance, this endeavor presents considerable challenges due to the standards of scientific input and the potential for device breaches, as well as the conflict of this industry with the jurisprudential criteria for issuing fatwas. These criteria include considering body language and its impact on rulings, the intentional understanding of textual indications, and spiritual, divine, and emotional considerations. The absence of some or all of these considerations in a human can lead to confused fatwas, possibly diverting them from their intended direction. If this is a risk with rational humans, it is even more so with inanimate machines. And God knows best.

المقدمة:

الحمد لله الذي أعز أهل العلم برفع الدرجات، وسخر بالاستغفار له كل المخلوقات ، والصلاة والسلام على سيد الكائنات ، من بعثه الله معلما وللشرائع مكملا ومتمما وعلى آله وأصحابه أهل الفضل العلما من طار ذكرهم في ملأ الأرض والسما..أما بعد:

فإن الذكاء الإصطناعي جيل من العلم أحدث أثرا كبيرا في حياة الناس ، فكان موئلا للتطور في كل الميادين؛ وأحدث تسارعا ملحوظا في آداء الخدمات فاختفت وظائف وظهرت أخريات، ولا زال الناس أمام هذا العلم يحاولون استثماره في كل المجالات ومنها ؛ استخدامه في النيابة عن الانسان في الفتوى، ولخصوصية الأمر آثرت أن اكتب في حكم توظيف الذكاء الاصطناعي في الفتوى .

أولا: أهداف البحث.

1 – بيان أهمية الإفتاء وأن دور المفتي دور اساسي في تنظيم العلاقة بين العبد وربه

2 – خصوصية الفتوى وأنها توقيع عن الله ولا ينوب عن الله في ذلك آلة صماء.

3 – التحوط للدين في استقاء المعلومات.

4 – قدرة التشريعات الإسلامية على محاكاة النوازل وبيان أحكامها.

ثانيا: مشكلة البحث:

1 – عدم التفريق بين استثمار الذكاء الصناعي في التثقيف الديني ونيابته في الفتوى.

2 – مدى استيعاب الذكاء الآلي لأسئلة الجمهور ومراداته.

3 – مدى حصانة الذكاء الآلي الصناعي من الاختراق والتزوير.

4 – مدى استقلالية الذكاء الصناعي في استقاء المعلومات.

5 – قدرة الذكاء الاصطناعي بالتفاعل الوجداني مع المستفتي.

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع:

الذكاء الآلي أصبح الشغل الشاغل من خلال تسارع مفرداته وآثاره التي تلقي بظلالها على المجتمع ومثل هذه النوازل تستدعي التأني والتأمل ، غير أنه يمكن حصر أهم الأسباب فيما يأتي:

1 – الحماس المفرط في استثمار الذكاء الآلي دون مراعاة للتبعات.

2 – عدم وجود دراسة كافية تحيط بالمحذورات.

3 – المحافظة على الوجدان الديني القائم على التفاعل الديني أنْ لا يكون أصما.

رابعا: أهم الدراسات السابقة:

حسب اطلاع الباحث القاصر لم أجد من أفرد الموضوع بدراسة شاملة أو موجزة تتعلق ببيان آثار استخدام الذكاء الآلي في التوجيه الديني ما خلا بعض المقالات التي يرغب بعضها ويحذر غيرها ، غير أني وقفت على بعض الدراسات ذات الصلة التي قد تتلاقى مع الموضوع في ذات الهدف ولكن من جهة أخرى، ومن ذلك: مراعاة أحوال المستفتي وأثرها في تأهيل المفتي عبر الفتوى الإلكترونية، دراسة فقهية تطبيقية ، مركز الازهر العالمي للفتوى الالكترونية نموذجا، اعداد د. احمد عبدالفتاح أبو كيلة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنات ، دمنهور العدد السابع ،الإصدار الأول الجزء الثاني ، ٢٠٢٢م ،، غير أن البحث لا يعالج قضية استخدام الذكاء الآلي في النيابة عن الانسان وانما يتناول مسالة مراعاة المستفتي عند السؤال عبر الرسائل الالكترونية وعقبات التواصل بين المفتي والمستفتي.

خامسا: خطة البحث:

أوصلني البحث في الموضوع أن آل إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة في أهم النتائج والتوصيات وهي كما يأتي:

المبحث الأول: بيان معنى الذكاء الإصناعي ومدى أهليته في الفتوى وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:معنى الذكاء والصناعة.

المطلب الثاني: مكانة الإفتاء في الشريعة الإسلامية.

المطلب الثالث: معنى الأهلية والنيابة وصلتها بتصنيع الفتوى.

المطلب الرابع: أهم المحاذير المتعلقة في صناعة الفتوى.

المبحث الثاني: الاعتبار ات الشرعية في صناعة الفتوى، وفيه مطالب؛

المطلب الأول: اعتبار؛ لغة الجسد في صناعة الفتوى

المطلب الثاني: اعتبار الروح: في صناعة الفتوى

المطلب الثالث: اعتبار الوعي المقاصدي لدلالات النص.

المطلب الرابع اعتبار: الربانية في صناعة الفتوى.

المطلب الخامس: اعتبار: الوجدان في صناعة الفتوى.

ثم خاتمة بأهم النتائج والتوصيات .. وما قدمته محاولة للتنبيه عن مخاطر الالتفاف على الفتوى بصناعة ذكية لا يمكن الوثوق بمصدريتها، فان وفقت فمن الله وان لم، فحظ الشيطان في نفسي .. والله المستعان..

المبحث الأول: بيان معنى الذكاء الاصطناعي ومدى أهليته في الفتوى

الذكاء الاصطناعي: أسلوب تقني علمي متطور في محاكاة العقل البشري، وقد استخدم كثيرا في مساعدة الإنسان طبيا وتجاريا واقتصاديا وعلميا بنجاح مشهود بل؛ إنه حلَّ محلَّ الإنسان في ميادين كثير وتفوق في نيابته أحيانا من حيث الدقة على مبتكره الإنسان، وهو ما حَّفز كثيرا من الناس على تقديمه كبديل عن الإنسان بما يشبه المطلق وهو ما يدق ناقوس الخطر بفتنة قد تسهم في ترسيخ فكرة التقليل من الوجود البشري وأن البقاء للأصلح ، وفي ظل هذا السباق المحموم في استثمار الجديد في التطور تفكر المؤسسات الدينية باستخدام الذكاء الآلي المصنع في تلبية حاجة الجمهور من الاستفتاء السريع ونيابته عن الإنسان في ذلك، وفي هذا المبحث سأعرف بمفردات الذكاء الصناعي وأهمية الإفتاء ومدى مشروعية النيابة في الفتوى عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول: معنى الذكاء والصناعة

نسبة الذكاء للآلة والصناعة نسبة مجازية؛ من حيث إن الذكاء موهبة خصَّ الله تعالى بها الإنسان؛

وإن تفاوتوا في القدرات. وسأحاول بيان معنى المصطلح عبر الفرعين الآتيين:

الفرع الأول معنى الذكاء

أولًا: الذَّكاءُ لغةً:الذَّكاءُ: سرعةُ الفِطنةِ، من قَولِك: قَلبٌ ذَكيٌّ وصَبيٌّ ذَكيٌّ: إذا كان سريعَ الفِطنةِ، وقد ذَكِيَ – بالكَسرِ – يَذكَى ذَكًا. ويُقالُ: ذكا يذكو ذَكاءً، وذَكُوَ فهو ذَكيٌّ [١].

ثانيًا: التعريف الشرعي قال المُناويُّ: (الذَّكاءُ: سُرعةُ الإدراكِ، وحِدَّةُ الفَهمِ) [٢]. وقال الكَفَويُّ: (الذَّكاءُ:في الاصطِلاحِ: قد يستعمَلُ في الفَطانةِ، يقالُ: رجُلٌ ذَكيٌّ، وفلانٌ من الأذكياءِ، يريدون به المبالغةَ في فَطانتِه، كقولِهم: فلانٌ شُعلةُ نارٍ) [٣].. وعند السيوطي: هي سرعة في إدراك مكمن المشكلة فيقول: (الفطنة: سرعةُ إدراكِ ما يُقصَدُ إشكالُه) [٤]. وبمعنى آخر: (هي: التَّنبُّهُ للشَّيءِ الذي يُقصَدُ مَعرفتُه) [٥].

ومما تقدم يمكن التفريق بينهما – أي الذكاء والفطنة – بالقول: (الذَّكاءُ تمامُ الفِطنةِ، من قَولِك: ذَكَت النَّارُ: إذا تمَّ اشتِعالُها، وسُمِّيَت الشَّمسُ ذُكاءَ؛ لتَمامِ نورِها. والتَّذكيةُ: تمامُ الذَّبحِ، ففي الذَّكاءِ معنى زائدٌ على الفِطنةِ) [٦].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب (٢٨٧/١٤).

(٢) المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م (١٧١).

(٣) الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري؛ الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (٤٥٦/١).

(٤) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المحقق: أ. د. محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م (٢٠٠/١).

(٥) الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (٦٧).

(٦) العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر (٤٤٢).

الفرع الثاني: معنى الصناعة .

أولًا: المعنى اللغوي. استعمل العرب مفردة الصناعة، ومصدرها (صنع) صَنَعَه يَصْنَعُه صُنْعًا فهو مَصْنوعٌ وصُنْعٌ: عَمِلَه[١]، واسْتَصْنَعَ الشيءَ دَعا إلى صُنْعِه[٢]. والصَّناعةُ حِرْفةُ الصانِع، وعَمَلُه الصَّنْعةُ [٣]. والصِّناعةُ: ما تَسْتَصْنِعُ من أمر [٤].

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي للصناعة. استنبط الفقهاء معانيَ متقاربة لمفهوم الصناعة، وقد تتفاوت في معانيها وصياغتها بناءً على التطوّر الحضاري والعمراني. وقد عرَّفها الجرجاني بقوله: الصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير رَوِيّة. وقيل: العلم المتعلِّق بكيفية العمل [٥].

والصناعة قد تطلق على مَلَكة يُقتدَر بها على استعمال المصنوعات على وجه البصيرة لتحصيل غرض من الأغراض بحسْب الإمكان، والصَّناعة (بالفَتح): تستعمل في المحسوسات، وبالكسر في المعاني، وقيل: بالكسر حرفة الصانع، وقيل: هي أخصّ من الحرفة؛ لأنها يُحتاج في حصولها إلى المزاولة، والصُّنع أخصّ من الفعل، كذا العمل أخصّ من الفعل فإنه فعل قصدي لم يُنسب إلى الحيوان والجماد [٦].

ومن مجموع ما تقدّم من تعريف الصناعة لغة وشرعًا فإنه يمكن القول بأنها: حرفة ومَلَكة تتحصل بالموهبة أحيانًا، أو الخبرة والدُّرْبة التي تمكِّن صاحبها من إبداع منتَج جديد بمهارة عالية، وجودة متقنة، تؤهّل المنتَج من الصدارة في التسويق.

الفرع الثالث: تعريف الذكاء الاصطناعي.

عرفه المتخصصون بتعريفات شتى؛ منها ما يتعلق بدوره المهني؛ ومنها ما سيتعلق بأثره الإيجابي ومحاذيره على الدين والأخلاق فقال "أندرياس كابلان" و "مايكل هاينلين": أن الذكاء الاصطناعي: "قدرة النظام على تفسير البيانات الخارجية بشكل صحيح، والتعلم من هذه البيانات، واستخدام تلك

(١) ابن منظور: لسان العرب (٢٠٨/٨).

(٢) ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ): المحكم والمحيط الأعظم: المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، (٤٤٢/١).

(٣) الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد (المتوفى: ٣٩٣هـ): الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٩٨٧ م (١٢٤٥/٣).

(٤) ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم (٤٤٢/١).

(٥) الجرجاني علي بن محمد الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ): كتاب التعريفات: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، (١٣٤).

(٦) الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (٥٤٤).

المعرفة لتحقيق أهداف ومهام محددة من خلال التكيف المرن"[١].

قدرة الآلة الرقمية وأجهزة الحاسوب على أداء مهام معينة تحاكي الكائن البشري، كالقدرة على التفكير والتعلم من التجارب السابقة"[٢].

أو: "العلم المتعلق بصناعة الآلات وتصميم البرمجيات التي تقوم بأنشطة ومهام تتطلب ذكاءً إذا قام بها الإنسان" [٣].

أو هو: "العلم الذي يهدف إلى صناعة الآلات وتطوير حواسيب وبرمجيات تكتسب صفة الذكاء، ويكون لها القدرة على القيام بمهام ما زالت إلى عهد قريب حصرًا على الإنسان"[٤].

ومما سبق يتبين أن كل اللذين عرفوا الصناعة الذكية اتفقوا على أمرين:

الأمر الأول : نسبة القدرة لتلك الآلات ووصفها بالذكاء ، علما بأن تلك الآلات منذ اكتشاف الكومبيوتر ساهمت في خدمة الإنسان وتفوقت عليه في النتائج ، إلا أن الملفت هنا التطور الخارق في الذكاء المنسوب لتلك الآلة إلى حد إمكانيتها النيابة عن الانسان في مجالين مهمين:

أولها النيابة عنه في مجالات خاصة تتعلق بتفاصيله الشخصية ومنها صناعة روبوتات تنوب عن الزوجة في المعاشرة الجنسية ومثلها للنساء وهو خطير في نيابته عن الإنسان.

وثانيها: قدرة الذكاء المصنع في بعض مراتبه الاستقلال عن الإنسان في اتخاذ القرارات وهو من الأخطار التي قد تؤدي إلى انقراض الإنسان بل نهايته.

الأمر الثاني: محاولة محاكاة العقل البشري. نسبة الذكاء لتلك الصناعات والبرامج وهي نسبة مجازية، فهي آلات صماء وما تنطق به من ذكاء هو ذكاء الإنسان الذي أبدعها وبرمجها بالتلقين لتلك الأجهزة، وهو ما يعني ان الذكاء ليس من تصنيع الآلة بل؛ هو ذكاء إنساني تم تركيبه في الآلة طلبا للسرعة والاقتصاد والراحة، ولذا يمكن تسميته **ب«الذكاء الإنساني النيابي»**، غير أن ذلك الذكاء وإن كان خارقا ومبدعا فإنه مجرد عن صبغة الروح التي تمكنه من التمييز بين الصحيح والفاسد والمناسبة بينهما وبين الإنسان، فهذه الأجهزة مهما بلغت في التمكين فإنها تبقى تحت قدرة الإنسان في تفكيكها واتلافها وتوجيهها ان خيرا فخير وان شرا فشر.

---

(١) ماجد المليحاني، بدون تعقيد "الذكاء الاصطناعي"، ما هو؟ ولماذا؟، موقع "العطاء الرقمي" الإلكتروني، ٢٠٢١/٨/٢٨م، تحت الرابط: https://attaa.sa/library/view/١٣١١.

(٢) عمر عبد المجيد مصبح، توظيف خوارزميات العدالة التنبؤية في نظام العدالة الجنائية، الآفاق والتحديات، المجلة الدولية للقانون، المجلد العاشر، العدد الأول ٢٠٢١، تصدر عن كلية القانون، نشر جامعة قطر (٢٣٨).

(٣) الذكاء الاصطناعي: ثورة في تقنيات العصر، د. عبد الله موسى، د. أحمد حبيب ص٢٠، ط. المجموعة العربية للتدريب والنشر– القاهرة، الطبعة: الأولى ٢٠١٩.

(٤) مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي، د. عادل عبد النور (٧).

المطلب الثاني: مكانة الإفتاء في الشريعة الإسلامية

السؤال استكشاف عن مجهول او استيضاح لمبهم أو تفسير لمجمل ، وفي لغة قد تتحد الألفاظ وتختلف المعاني بما يفرض على المفتي عملية التمحيص للاهتداء لمقاصد السائل أو استكشاف المعنى المراد ، وفي الفتوى قد تتشابه الأحوال والنوازل لكنها تختلف في أسبابها ومآلاتها ، وهي أحوال لا يمكن للبرنامج الذكي التمحيص فيها ، وفي هذا المطلب سأبين معنى السؤال ومكانته في الدين واثر عدم الفهم لمقاصد السؤال وذلك من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: منزلة السؤال والفتوى من الدين.

السؤال: هُوَ استدعاء معرفَة أَو مَا يُؤَدِّي إِلَى الْمعرفَة، أَو مَا يُؤَدِّي إِلَى المَال، فاستدعاء الْمعرفَة جَوَابه على اللِّسَان، وَالْيَد خَليفَة لَهُ بِالْكِتَابَةِ أَو الْإِشَارَة، واستدعاء المَال جَوَابه على الْيَد، وَاللِّسَان خَليفَة لَهَا، إِمَّا بوعد أَو برد[١].. وهو جزء من حاجة الإنسان للهدية والاستدلال في مجالات الحياة المختلفة وأهمها الدين ، والجواب على مسائل الدين يسمى استفتاء لأن الإفتاء إزالة اللبس عند السائل (ومَعْنى الإفْتاءِ إظْهارُ المُشْكِلِ، وأصْلُهُ مِنَ الفَتى، وهو الشّابُّ الَّذِي قَوِيَ وكَمُلَ، فالمَعْنى: كَأنَّهُ يَقْوى بِبَيانِهِ ما أُشْكِلَ، ويَصِيرُ قَوِيًّا فَتِيًّا.) [٢].

وقد تعرض القرآن الكريم لذلك ، فأورد شطرا من أسئلة الناس وتولى الرد عنها قال تعالى:

﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما﴾[البقرة:٢١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾[البقرة:٢٢٠]، وقوله تعالى :﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ﴾[البقرة:٢٢٢]،وقوله تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ﴾[المائدة:٤]، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[الإسراء:٨٥]

وكل هذه الأسئلة كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقاها من ربه بصيغة الأمر «قل».

قال الامام الرازي :" وْلَهُ تَعَالَى قُلْ كَالتَّوْقِيعِ الْمُحَدَّدِ فِي ثُبُوتِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَالتَّشْرِيفِ الْمُحَدَّدِ فِي كَوْنِهِ مُخَاطَبًا مِنَ اللَّه تَعَالَى بِأَدَاءِ الْوَحْيِ وَالتَّبْلِيغِ"[٣]..

ولأهمية الأسئلة في الدين ردها القرآن الكريم إلى الله تعالى فقال تبارك اسمه : ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ [النساء:١٢٧]، وقال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي

(١).ا المناوي: لتوقيف على مهمات التعاريف (ص: ١٩٩) والكفوي : الكليات (ص: ٥٠١)

(٢) الواحدي: ... : النعماني: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٥هـ) اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م (٧/ ٤٢)

(٣).الرازي :مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٢/ ٣٣)

الْكَلاَلَةِ﴾].النساء:١٧٦].

قال الامام النووي: "اعْلَم أَن الْإِفْتَاء عَظِيم الْخطر كَبِير الْموقع كثير الْفضل ؛ لِأَن الْمُفْتِي وَارِث الْأَنْبِيَاء صلوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِم وقائم بِفَرْض الْكِفَايَة لكنه معرض للخطأ ؛ وَلِهَذَا قَالُوا الْمُفْتِي موقع عَن الله تَعَالَى"(١).. فالمفتي يستشعر في فتواه مسألتين:

الأولى: مسؤولية فتواه أمام الله تعالى.

والثانية: مسؤوليته أمام المستفتي في ارشاده الى ما يصلح شأنه ؛ لذلك فان الزلل فيها خطير ولأجله سمى ابن القيم رحمه الله تعالى كتابه «اعلام الموقعين عن رب العالمين.»قال العلقمي: لأن المفتي موقع عن الله حكمه من حلال وحرام وصحة وفساد وغير ذلك فإذا لم يكن عالمًا بما أفتى به أو تهاون في تحريره أو تهاون في استنباطه من الأدلة إن كان مجتهدًا كان إقدامه على ذلك سببًا لدخوله النار(٢).

وفي سياق الاستفادة من التطور السريع في عالم الذكاء الصناعي النيابي عن الإنسان تحاول بعض المؤسسات الدينية استثماره في الرد على المستفتيين من خلال تغذيته بالمعلومات الفقهية التي تمكنه من ذلك –وأرى والله أعلم– بأن ذلك نوع من المجازفة ؛ لأن الآلة مهما بلغت من إمكانيات البرمجة المتطورة غير أنها تبقى صماء عقيمة عن إدراك مقاصد المستفتي التي تختلف من شخص لآخر والتي قد تتشابه في عرضها وتختلف في أغراضها ومقاصدها مما يجعل المستفتي يختار الأنسب للمستفتي حسب أحواله من حيث المصلحة واعتبار المآلات ،إذا ما علمنا بأن الفتوى دين ينبغي التحوط له بما يحقق سلامة الإنسان في علاقته مع ربه فالفتوى دين وتوقيع بالحكم عن رب العالمين وقد أوجز بعض السلف هذا المعنى فعن ابن سيرين قال: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"(٣).

وذكر الإمام ابن أبي حاتم هذا الأثر [دينك، دينك، إنما هو لحمك ودمك، فانظر عمن تأخذ، خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا] (٤)

وَقَالَ مَالِكٌ لِرَجُلٍ: "أُطْلُبْ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ وَقَالَ مَالِكٌ أَيْضًا لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: إِنَّك امْرُؤٌ ذُو

(١).النووي :أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ) ،١٤٠٨آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، (ص: ١٣)

(٢).السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير (١/ ٤٦)

(٣) موطأ الإمام: مالك ١/ ٢٥).

(٤).عفانة ، الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى ، فتاوى يسألونك ،الطبعة: الأولى، الناشر: مكتبة دنديس، الضفة الغربية – فلسطين، المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر، القدس – أبو دي: ١٤٢٧ – ١٤٣٠ هـ (١٤/ ٦٥)

هَيْئَةٍ وَكِبَرٍ، فَانْظُرْ عَمَّنْ تَأْخُذُ؟"[١]

المطلب الثالث: معنى الأهلية والنيابة وصلتها بصناعة الفتوى

سأتناول في هذا المطلب معاني الأهلية وما يتعلق بها وبيان معنى النيابة وما يتعلق بها وذلك عبر الفرعين الآتيين:

أولا: الأهلية في اللغة: مأخوذة مِن أَهَلَ: أَهَلَ الْمَكَانُ أُهُولًا مِنْ بَابِ قَعَدَ عَمَرَ بِأَهْلِهِ فَهُوَ آهِلٌ وَقَرْيَةٌ آهِلَةٌ عَامِرَةٌ وَأَهَلْت بِالشَّيْءِ أَنِسْت بِهِ وَأَهَلَ الرَّجُلُ يَأْهَلُ وَيَأْهِلُ أُهُولًا إذَا تَزَوَّجَ وَتَأَهَّلَ كَذَلِكَ[٢].وتأهَّلَ بـ/ تأهَّلَ لـ يتأهَّل، تأهُّلاً، فهو مُتأهِّل، والمفعول مُتأهَّل به[٣].وتطلق على من اتصف بشيء فيقال أهل العلم وأهل لكرم وهو أهل للإكرام وَقَوْلُهُمْ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا مَعْنَاهُ أَتَيْت قَوْمًا أَهْلًا وَمَوْضِعًا سَهْلًا وَاسِعًا فَابْسُطْ نَفْسَك وَاسْتَأْنِسْ وَلَا تَسْتَوْحِشْ.[٤].

ومما مرَّ يتبين أن الأهلية صلاحية الإنسان لاستحقاق ما سواء كان علما أو صلاحا أو غيره. ولعله المراد بها في قوله تعالى: ﴿**وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا**﴾ [الفتح: ٢٦].

ثانيا: التعريف الاصطلاحي: وفي الفقه الإسلامي: هي الصلاحية للوجوب له وعليه شرعًا، أو لصدور الفعل منه على وجه يعتد به شرعًا [٥]، وهي الأمانة التي أخبر الله عز وجل بحمل الإنسان إياها بقوله:**(وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ)** (الأحزاب: ٧٢)[٦]. واهلية التصرف: صلاحية الشخص لنقل حق أو أو لتحميل عين بحق من الحقوق العينية . والأهلية على قسمين: أهلية وجوب وأهلية أداء [٧]. فأَهْلِيَّةُ الْوُجُوبِ أَيْ صَلَاحِيَّتُهُ لِوُجُوبِ الْحُقُوقِ الْمَشْرُوعَةِ لَهُ، وَعَلَيْهِ، وَالثَّانِيَةُ أَهْلِيَّةُ الْأَدَاءِ أَيْ

---

(١).البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب (المتوفى: ٤٦٣هـ)الفقيه والمتفقه، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ ، (٢/ ٣٧٨) وانظر ابن مفلح: الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/ ١٤٦)

(٢)الفيومي : أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الناشر: المكتبة العلمية بيروت (١/ ٢٨)

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ١٣٥)

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٢٨)

(٥) الفناري: محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين (أو الفَنَري) الرومي (المتوفى: ٨٣٤هـ)، فصول البدائع في أصول الشرائع، المحقق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧ هـ (١/ ٣١٣).

(٦) معجم لغة الفقهاء(ص: ٩٦) وينظر: دُبْيَانِ: أبو عمر بن محمد الدُّبْيَانِ، المُعَامَلَاتُ المَالِيَّةُ أَصَالَة وَمُعَاصَرَة، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٣٢هـ (١/ ٥٠١).

(٧) السلمي: عياض بن نامي بن عوض، أُصُولُ الفِقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهَ جَهلُهُ، الناشر: دار التدمرية، الرياض – – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م(ص: ٨٠). وعبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ)، علم أصول الفقه، الناشر: مكتبة الدعوة – شباب الأزهر، عن الطبعة الثامنة (ص: ١٣٥).

صَلَاحِيَّتُهُ لِصُدُورِ الْفِعْلِ مِنْهُ عَلَى وَجْهٍ يُعْتَدُّ بِهِ شَرْعًا [١].

ومما سبق يمكن القول : إن الأجهزة الذكية ليست أهلا لوراثة الحقوق او المسؤولية عنها وكذاك في أهلية الأداء ؛ لأنها: صلاحية المكلف تعتبر بأقواله وأفعاله، سواء أكانت في العقيدة أم في العبادات أم في المعاملات أم في العقوبات، وهذه الأهلية تساوي المسؤولية، وأساسها ؛ البلوغ مع العقل [٢].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: «لِكُلِّ شَيْءٍ آلَةٌ وَآلَةُ الْمُؤْمِنِ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ دِعَامَةٌ، وَدِعَامَةُ الْمُؤْمِنِ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ غَايَةٌ، وَغَايَةُ الْعُبَّادِ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ صِنْفٍ رَاعٍ وَرَاعِي الْعَابِدِينَ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ تَاجِرٍ بِضَاعَةٌ، وَبِضَاعَةُ الْمُجْتَهِدِينَ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ قَيِّمٌ وَقَيِّمُ بُيُوتِ الصِّدِّيقِينَ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ خَرَابٍ عِمَارَةٌ، وَعِمَارَةُ الْآخِرَةِ الْعَقْلُ»[٣]

ولا ينطبق في البرامج الذكية شرطا العقل والرشاد. وإذا اعتبرنا أن تلك الأجهزة الذكية كالصبي المميز الذي لم يبلغ الحلم وإن الصبي المميز، وإن كان عنده عقل وفهم وتمييز، ولكنه ليس كاملًا، فلا تتعلق به بالتالي أحكام التكليف؛ لأن الله تعالى قال : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقد اختلف العلماء في اعتبار أقواله وأفعاله في الإيمان والعبادة، أما في الجنايات فيعامل معاملة الصبي غير المميز في الضمان المالي دون البدن[٤].

ولكن يجدر التنبيه هنا: الى أن هذا الاختلاف لا ينسحب على استخدامات الذكاء الصناعي لكون هذه الاجهزة خارجة عن مناط التكليف والخطاب الشرعي، وما قد ينتج من اضرار تصدر من بعض الاجهزة التي يستخدمها الانسان كالروبوتات المتحركة وما شاكلها ينبغي ان يترتب عليها نفس احكام التلف والضمان المترتبة على مستخدم الدواب والطيور مع ملاحظة بعض ما يتعلق بهذه الأجهزة والادوات من خصوصيات تختلف عن تصرفات الدواب والطيور مما يستدعي تكييف كل حالة منها على انفراد وفق القواعد والاسس العامة للشريعة الاسلامية .

الفرع الثاني: ثانيًا معنى النيابة:

النيابة في اللغة: هي القيام بمهام المنيب، ومصدرها ناب، وناب عَنْهُ يَنُوبُ (مَنَابًا) قَامَ مَقَامَهُ [٥].

---

(١) التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر، (المتوفى: ٧٩٣هـ)، شرح التلويح على التوضيح، الناشر: مكتبة صبيح بمصر، (٢/ ٣٢١)، وينظر : خلاف، أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع ط المدني (ص: ١٢٧).

(٢) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ) الحاوي للفتاوي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، : ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م (٢/ ٤٧)

(٣) الغزالي: إحياء علوم الدين (١/ ٨٤) وانظر: الحاوي للفتاوي (٢/ ٤٧)

(٤) الكاساني : بدائع الصنائع (٧/ ١٠٤)، روضة الطالبين (٥/ ٤٢٩)، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية (٣/ ٣/ ١٢٥)، المغني (٩/ ١٣)، الموسوعة الفقهية الكويتية (١٤/ ٣٢) و(٧ /١٥٧- ١٥٨

(٥) الرازي: مختار الصحاح (٣٢١). [مادة نوب].

والنيابة في الفقه الإسلامي قد تندرج ضمن مفهوم الوكالة عن الغير في العقود والمعاملات؛ إذ الوكالة عِبارَةٌ عنِ اسْتِنابَةِ الغَيرِ فيما تَدْخُلُه النِّيابَةُ [١].

وقد شرعت نيابة الإنسان عن الإنسان في بعض العبادات عند العجز عنها فـ (النِّيَابَة تجْرِي فِي الْعِبَادَات الْمَالِيَّة الْمَحْضَة عِنْد الْعَجز وَالْقُدْرَة، وَلم تجر فِي الْبَدَنِيَّة الْمَحْضَة بِحَال. وَفِي الْمركب من الْمَالِيَّة والبدنية تجْرِي عِنْد الْعَجز فَقَط كَالْحَجِّ الْمَفْرُوض، بِخِلَاف الْحَج نفلًا فَإِن النِّيَابَة تجْرِي فِيهِ عجز أَو قدرَة. وَلَا يخفى عَلَيْك أَنه يجوز للْإِنْسَان أَن يَجْعَل ثَوَاب عمله لغيره صَلَاة وصومًا أَو صَدَقَة أَو غَيرهَا عِنْد أهل السّنة) [٢].

وقد استخدم الإنسان الذكاء المصنع في مختلف ميادين الحياة، والتي تتعلق بالضرورات الخمس في الدين، على المستوى الخدمي في ابتكار الموسوعات العلمية التي نظمت جلّ العلوم الشرعية إنْ لم نقل كلها، فيسرت علوم القرآن والسنة بطرق ذكية، بحيث أصبحت متاحة لجميع الناس، كما أنها ساهمت في الفصل بين ما هو صالح أو سقيم وغير ذلك.

وفي مجال حفظ النفس فإن الصناعة الذكية ساهمت في حفظ الإنسان والتخفيف من معاناته؛ من خلال استخدام الذكاء الصناعي في إجراء أدق العمليات التي كان من الصعب نجاحها، ولا زال ذلك العلم يتطور في ذلك الميدان، بل : "باتت الروبوتات قادرة على إجراء العمليات الجراحية، وتوصيل الأدوية والوجبات إلى المرضى، ونقل العينات للتحليل، وعلاج الأطفال الذين يعانون من اضطرابات التوحد، والمصابين بأمراض عجز النمو، وغيرها"[٣].

وفي ميدان المحافظة على العقل ساهمت الصناعة الذكية في تيسير العلوم للإنسان؛ يتغذى منها كيف يشاء ومتى يشاء من خلال استخدام الذكاء الصناعي.

وكذلك كان للصناعة الذكية دور مشهود في الحراك المالي من خلال المحافظة عليه وطرق استثماره واستدامته، ففي مجال الصناعة: تتجه دول العالم المتقدم إلى استخدام الروبوتات في

---

(١) المرداوي: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المَرْداوي (المتوفى: ٨٨٥ هـ)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (المطبوع مع المقنع والشرح الكبير)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م (١٣/ ٤٣٥).

(٢) نكري: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (المتوفى: ق ١٢هـ) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٤ (٣/ ٢٩٥).

(٣) درار: خديجة محمد، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي والروبوت، المجلة الدولية لعلوم المكتبات ١ والمعلومات، م٦، ع٣، سبتمبر ٢٠١٩م، ص٢.

الصناعة، والتي من شأنها الزيادة الواضحة في الإنتاجية، وتقليل النفقات، والتغلب على النقص في مهارة الأيدي العاملة، وتوفير المرونة في الأعمال الصناعية، وتحسين نوعية الإنتاج وجودته [١].

المطلب الرابع: محاذير النيابة الذكية في صناعة الفتوى

بينت فيما سبق لمحة من منجزات الأداء الذكي وما قدمه من بصمات نافعة في جوانب الحياة المختلفة ،غير أن ذلك لا يعني إطلاق العنان للذكاء الصناعي لينوب عن الإنسان مطلقًا، فالشريعة وإن رخصت في نيابة الإنسان عن الإنسان في بعض الطاعات والمعاملات، إلا أنها ضيقت في النيابة عنه مطلقًا إلى أبعد الحدود، وذلك للمحاذير الآتية :

المحذور الأول: عدم الاستقلالية النيابية للبرنامج الذكي .

لأجل أن يتصدر الذكاء المصنع للفتوى لابد من قدرته على اتخاذ القرار دون الرجوع إلى الإنسان، وإذا أراد الرجوع فمن هو المرجع الموثوق به؟ ولابد من امتلاكه قدرة التمييز بين الخطأ والصواب في قراءة اللغة واستبيان نوع المشاعر والأحاسيس التي تعين على استكشاف الحق، والذكاء الصناعي برمجة مقننة وفق رؤية صانعها ومبتكرها أو محتكرها، "وعندما يتم تدريب الذكاء الاصطناعي على بيانات مغلوطة، أو يتم ترجيح بيانات على أخرى وهو ما يؤدي إلى إجابات تعكس أحكامًا مسبقة غير صحيحة، أو متحيزة ؛[٢] بناء على الجنس أو العرق أو اللون؛ وهو في الحقيقة انعكاس لعنصرية المجتمعات وتحيزها ضد فئة معينة، والتي تم التعبير عنها في البيانات"...[٣].

ولا تكون الآلة ذكية وكذا لا يكون التطبيق أو البرنامج ذكيًّا إلا إذا كان مزودًا بتقنيات الذكاء الاصطناعي التي تجعله قادرًا على استقلاليته في اتخاذ القرارات دون اعتماد مباشر على الإنسان، وإلا فما الفرق بين السيارة التقليدية والسيارة ذاتيـة القيادة؟!... [٤].

لكـي يكون الـذكاء الاصطناعي مستقلا، عليـه أن يقوم بدراسـة جميع العمليات الحسيَة والحركية الذهنيةُ والتي يقوم بها الإنسان عادة لأداء هذه المهمة ووضع الفروض عما يستخدمه الانسان للقيام

(١) جنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي، الدورة الحادية والخمسون، يوليو ٢٠١٨م، ص٢.

(٢) تدقيق التحيز في الذكاء الاصطناعي في ضوء إطار عمل تدقيق الذكاء الاصطناعي لمعهد المدققين الداخليين IA ٢٤ دراسة نظرية تحليلية لرشيد وأفرم.

(٣) الذكاء الاصطناعي: واقعه ومستقبله، آجالنا بونيه، ط. عالم المعرفة، سنة ١٩٩٣م، ترجمة: علي صبري (١٢).

(٤)لغيطاني: د. شادي عبد الوهاب، إبراهيم ، سارة يحيى، فرص وتهديدات الذكاء الاصطناعي في السنوات العشر القادمة، منشور بملحق تقرير المستقبل الصادر مع مجلة اتجاهات الأحداث الصادرة عن مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة– أبو ظبي، العدد ،٢٧ سنة ٢٠١٨م (٢).

بهذا النشاط من معلومات واستدلالات يقوم بإدخالها في برنامجٍ للحاسب الآلي ؛ لتقوم بأداء هذا النشاط بدلا عن الانسان،(١).

فثمة ثلاث صفات أساسية لابد من توافرها في الآلة أو البرمجية الذكية، وهي : (٢)

أولًا: القدرة على التعلم التلقائي أو التعلم الآلي Machine Learning. وذلك بالاستفادة من التجارب والبيانات واكتساب المعلومات الجديدة، ووضع قواعد لاستخدام هذه المعلومات.

ثانيًا: جمع البيانات والمعلومات وتحليلها وخلق علاقات فيما بينها؛ للاستفادة منها استفادة صحيحة.

ثالثًا: اتخاذ قرارات بناء على عملية تحليل البيانات السابقة.

"بهذه الصفات المذكورة تصير الآلة البرمجية ذكية وقادرة على القيام تلقائيًّا بسلوك غير مبرمج مسبقًا، وتستطيع من نفسها أخذ القرار للتكيف مع حالتها وحالة البيئة المحيطة بها، إما باستقلالية تامة عن الإنسان أو باستقلالية جزئية خاضعة لتحكم الإنسان، الأمر الذي يوحي بفكرة الحرية المطلقة للآلة في أخذ القرارات في المستقبل القريب، وهو شيء يتخوف منه العلماء والمفكرون والقانونيون الآن؛ لأن أبحاث الذكاء الصناعي تختلف عما عهده العلم التجريبي في المختبرات على مرّ العصور السابقة، حيث كان العالم يدرك جيدًا هدف وسلوك اختراعه، ويستطيع بكل سهولة التدخل للسيطرة على اختراعه، لكن في ظل أبحاث الذكاء الاصطناعي الفائق الذي يهدف إلى تصميم آلات وروبوتات متطورة ومستقلة استقلالية تامة عن الإنسان في اتخاذ قراراتها قد يجعل الأمر خارج حدود السيطرة" (٣)." الأمر الذي يستوجب على الدول والحكومات الاتفاق على جملة من المعايير الأخلاقية والقانونية الضابطة لتقنيات الذكاء الاصطناعي ومشاريعه المستقبلية"(٤).

والخلاصة: أن الفتوى دين وتوقيع عن الله ورسوله وزجها في أتون الذكاء الصناعي مجازفة غير محسومة العواقب وفيها من احتمالات الاحتيال والتغرير ما ينبغي تنزيه الدين عنه بما ينأى به عن الاختطاف ، ولما أراد احد خلفاء بني العباس إعادة بناء البيت بعدما بناه ابن الزبير وهدمه الحجاج

---

(١) الذكاء االصطناعي: واقعه ومستقبله، آجالنا بونيه، ط. عالم المعرفة، سنة ١٩٩٣م، ترجمة: علي صبري ص١٢

(٢) الذكاء الاصطناعي، ملامح وتداعيات هيمنة الآلات الذكية على حياة البشر، إيهاب خليفة، تقرير منشور بسلسلة دراسات المستقبل الصادرة عن مركز المستقبل الأبحاث والدراسات المتقدمة– أبو ظبي، عدد أبريل ٢٠١٩م (٨).

(٣) ينظر: الذكاء الاصطناعي بين الواقع والمأمول: دراسة تقنية وميدانية، د. سامية شهبي قمورة، باي محمد، حيزية كروش، بحث منشور ضمن أعمال الملتقى الدولي »الذكاء الاصطناعي: تحد جديد للقانون«– الجزائر، نوفمبر ٢٠١٨م، ص (١) وما بعدها.

(٤)البرعي: تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي (٢٥).

فعرض الأمر على الإمام مالك الذي أشار بعدم هدمه حتى لا يكون العوبة بيد الناس، قال الحافظ ابن كثير :" وقد هم ابن المنصور المهدي أن يعيدها على ما بناها ابن الزبير، واستشار الإمام مالك بن أنس في ذلك، فقال: إني أكره أن يتخذها الملوك لعبة، – يعني يتلاعبون في بنائها بحسب آرائهم– فهذا يرى رأي ابن الزبير، وهذا يرى رأي عبد الملك بن مروان، وهذا يرى رأيا آخر والله سبحانه وتعالى أعلم". (١).

المحذور الثاني: مدى سلامة البرامج الذكية من الاختراق والتزوير

في رحاب التطور المتسارع لآليات الذكاء الصناعي بات العالم مدهوشا من بعض منتجاته التي لا تصب في خدمة الإنسان بل ربما تسيئ إليه بالتدليس والتزوير وهو ما اصطلحوا على تسميته بـ «التزييف العميق»،وعرفوه بقولهم بأنه : : مصطلح يشير إلى المقاطع المرئية التي يتم معالجتها، أو التعديل على صورة أو صوت شخصما في الفيديو؛ ليبدو حقيقيًا، أو هي تقنية تستخدم الذكاء الاصطناعي للصق وجه فردٍ على جسد آخر، باستخدام بعض الخوارزميات...(٢).وقيل في تعريفه أيضا أنه: «أحد أشكال توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في عملية تركيب ونقل ولصق لمحتوى فيديوهات بشكل دقيق، مع إعادة صياغة المحتوى من الكلام والحركات؛ من أجل محاكاة فيديو أصلي يوازيه في الشكل العام، ويختلف عنه من حيث محتوى الموضوع والفكرة(٣).

ويمكن تصنيف المحتوى المزيف إلى فئتين على النحو الآتي(٤):

الفئة الأولى: التزييف السطحي، وله صورتان:

الصورة الأولى: مقاطع مرئية ذات حركة بطيئة: وهي مقاطع فيديو استخدم فيها برنامج لتعديل الفيديو لإبطاء سرعة الكلام دون تغير طبقة الصوت، وقد يكون القصد من ذلك هو الإشارة إلى وجود خلل في شخصية الشخص المستهدف من خلال الفيديو، أو التشديد على كلمات معينة أو نبرة الصوت؛ لترك انطباع سيئ لدى الجمهور.

الصورة الثانية: تغيير التواريخ والمواقع: بالتلاعب بالتواريخ والمواقع؛ لتظهر المقاطع المرئية على أنها حديثة، وفي أماكن مختلفة عن الواقع، وكلاهما قد يؤدي إلى انتشار أخبار كاذبة تؤثر

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ط الفكر (٨/ ٢٥٠– ٢٥١)..

(٢)موقع العربية، رابط :
%https://www.alarabiya.net/technology/٢٠٢١/٠٣/٠٧/%D٨٪AA%D٨٪AD

(٣)استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي "التزييفالعميق" في الفبركة الإعلامية (٢٣).

(٤)محرم: د. أحمد مصطفى معوض محمد، استخدامات الذكاء الاصطناعي (AI) استخدام تقنية التزييف العميق(Deep Fake) في قذف الغير نموذجًا، دراسة فقهية معاصرة، مجلة البحوث الفقهية والقانونية ، العدد التاسع والثلاثين ،١٤٤٤–٢٠٢٢م (٢٥٢٩) وما بعدها.

على سلامة الأفراد والمجتمع.

الفئة الثانية: التزييف العميق.

وهو عملية يجري فيها استبدال الوجه" FaceSwapping" باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتعلم الآلة من خلال تدريب خوارزميات الذكاء الاصطناعي على الصور المستخرجة من شبكات منفصلة، ثم إعادة بناء الوجه الجديد وإنشاء المقاطع المرئية المطلوبة، كما يمكن تنفيذ العملية نفسها لإنشاء مقاطع صوتية [١].

ويقصد به بشكل رئيس تركيب الصوت وتعديله إمّا عن طريق إنشاء ملف صوتي يتضمن حديثًا مزيفًا بنفس صوت الشخص لكنه لم يقله في الحقيقة، أو عن طريق التحكم بنبرة صوت الشخص لإظهار شعور أو سلوك غير حقيقي[٢].

ويطلق عليه التزييف الموصوف بالعميق؛ لكونه قد تم إنشاء التزوير والتزييف فيه بطريقة يصعب كشفها، عبر استعمال إحدى خوارزميات الذكاء الاصطناعي؛ بفرع تعلم الآلة (Machine Learning) ولا سيما التعلم العميق (Deep Learning).

فإذا تقدم هذا فإنه ليس للمسلم أن يستودع دينه أو يتلقاه من برامج الذكاء الصناعي لعدم أمنها ولا الاصطناع التركيبان يخضعان لمعرفة الغايات والمقاصد من حيث الاستعمال، ففي كل منتج خيره وشره، وإمكان اختراقها وتزويرها، والتزوير حرام قال الطبري: وأصل الزور تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه، أنه خلاف ما هو به ، [٣].فهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حق[٤].

ويرى الباحث: إعادة النظر في التسمية ليكون مسماه «التركيب العميق»؛ لأن وصف الصناعة بالتزييف دليل على فسادها، والحكم على الشيء فرع عن تصوره، وإذا تصورنا أن التزييف رديف التزوير وقد التصق بفساد العملة النقدية حكمنا ببطلانه. قال ابن منظور: "الزيف: من وصف الدراهم، يقال: زافت دراهمه أي صارت مردودة؛ لغش"[٥]. كما أنه من الممكن أن يظهر لهذه الصناعة تركيب لمقاصد إنسانية أو أخلاقية فيكون التركيب العميق منه ما يكون سائغ الإستعمال ومنه ما يكون ممنوعا ، وسأتناول بيان ذلك في مبحث العبثية من الضوابط بإذن الله تعالى.

---

(١) دليل التزييف العميق، الصادر عن البرنامج الوطني للذكاء الاصطناعي في دولة الإمارات العربية المتحدة، يوليو ٢٠٢٢ (٥).

(٢) المصدر السابق (٦).

(٣)تفسير الطبري ، جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٣١٤)

(٤)تفسير الثعلبي : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير (١٩/ ٥٠٦)

(٥) ابن منظور: لسان العرب (٣٤١/٩).

المحذور الثالث: أثر تلك النيابة على دور الانسان الاستخلافي

لقد كلف الله تعالى الانسان بتكاليف عبادية منها الشعائري ومنها العملي ولا يمكن للإنسان أن يتخلى عن دوره في عمارة الأرض ليكلف غير عاقل بالنيابة عنه؛ لتعلق الأمر بمتطلبات المسؤولية الاستخلافية المكلف بها تدينًا وتعبدًا. فقد بات الإنسان يستخدم الذكاء الصناعي في تعويض الإنسان وظيفيًّا بما يؤثر على خلافته واستعماره للأرض، الأمر الذي يهدد بفوضى البطالة وتفشي الحاجة، بل إن الذكاء الصناعي المتحرر عن القيود الأخلاقية خصوصًا وأنه يتحرك في تقدير الأمور وتقييمها من خلال السلطة العلمية المزوّدة والمغذِّية للبيانات العلمية الصادرة عن الإنسان، والتي تنطلق من ميوله الشخصية وبواعثه الأخلاقية في اختيار البيانات، فـ (عملية التحيز الجنسي أو العنصري لمبرمجي الروبوتات، من خلال اختيار البيانات عن طريق الخلفية الثقافية لمطوري النظام أنفسهم) [١].

وفي دراسة استقصائية جرت في عام ٢٠١٧م خلصت إلى أنه بحلول العام ٢١٥٠م ستحل الروبوتات محل الإنسان في الترجمة وكتابة الرسائل العلمية، والأعمال المتعلقة بالطرق والمرور، وعالم التجارة والاقتصاد، والكتابات الأدبة والروايات، والمجال الطبي، كما بينت الدراسة بأن هناك احتمالية تصل لحدود ٥٠ % بأن تتفوق الروبوتات على البشر بحلول العام ٢٠٦٢م [٢].

وهو ما يعني التأثير على تواجد الإنسان في دوره على الأراض؛ من حيث التنافس البشري، وهيمنة النخبة العلمية على مقاليد الأرض، والاستهانة بقدرات الإنسان البسيطة التي لا تلبي شهوات الإنسان المتسلط: " حيث إن التقدم الكبير في علم الروبوتات قد يؤدي إلى الانقراض البشري أو إلى كارثة عالمية غير قابلة للاسترداد، والحجة الداعمة لهذه الفرضية هي أن البشر مهيمنون على باقي المخلوقات؛ لامتيازهم بدماغ ذي قدرات مميزة تفتقر إليها أدمغة المخلوقات الأخرى – كالحيوانات مثلًا– وعليه إذا تفوق الذكاء الاصطناعي العام على الأدمغة البشرية وأصبحت بدورها فائقة الذكاء؛ فإنها ستكون قوية ويصعب التحكم بها، ويتوقف مصير البشرية على تصرفات هذه

---

(١) Nour El kaakour , l'intelligence artificielle et la responsabilité civile délictuel , ٢٠١٧ , p ١١٧. . ٢

(٢) الحمراوي: دكتور حسن محمد عمر، ساس المسؤولية المدنية عن الروبوتات بين القواعد التقليدية والاتجاه الحديث، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف – دقهلية، العدد الثالث والعشرون لسنة ٢٠٢١م، الإصدار الثاني "الجزء الرابع" (ص٣٠٦٩).

الأجهزة" [١].

المبحث الثاني: الاعتبار ات الشرعية في صناعة الفتوى

ثمة اعتبارات يراعيها المفتي في استصدار الفتوى يجب الإحاطة بها من خلال التقصي وبيان الحال باعتبارات مختلفة تتعلق ببناء الحكم من خلال مقاصد السائل وما يؤول إليه حال المستفتي من حيث الضرر والمنفعة واستحضار المآل في العاجل والآجل ، وهذه الإعتبارات لا يمكن استشعارها إلا من خلال الوعي الروحي والإلهام العاطفي في تربية المستفتي قبل استصدار الحكم ، وسأسلط الضوء على تلك الاعتبارات من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: اعتبار المصالح في صناعة الفتوى

تختلف أحوال الناس في أهدافهم ومقاصدهم في الحياة ، وبناء عليه تتغير أحكام ما يصلحهم ، فمصلحة هذا قد تكون مفسدة لغيره ، ولذلك يلجأ المفتي إلى اختيار الأحكام التي تصلح المستفتي وفي هذا المطلب سأبين معنى المصلحة وتطبيقاتها من السنة النبوية عبر الفرعين الآتيين:

الفرع الأول معنى المصلحة.

فالمصلحة هي: "المنفعة التي قصدها الشارع الحكيم لعباده، من حفظ دينهم، ونفوسهم وعقولهم ونسلهم، وأموالهم، طبق ترتيب معين فيما بينها" [٢].

وهذه المنافع لا يعقلها إلا العالمون فمشاكل الناس العامة والخاصة وإن تشابهت في شكلها لكنها تختلف في بواعثها وأحكامها وهو ما أشار إليه الإمام الغزالي إذ قال عن المصلحة: "فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة، ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم. لكننا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهي: أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما تضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة".[٣].

والمصالح المنضبطة هي الأساس في التشريعات ومنطلقها رعاية الإنسان في ضروراته الدينية والدنوية والأخلاقية وحمايته من نفسه ومن الأضرار التي يحيط به أو تهدده يقول ابن القيم : "فإن الشريعة مَبْنَاها وأساسَهَا على الحِكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عَدْلٌ كلُّها، ورحمةٌ

(١)الحمراوي: دكتور حسن محمد عمر، ساس المسؤولية المدنية عن الروبوتات بين القواعد التقليدية والاتجاه الحديث، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف – دقهلية، العدد الثالث والعشرون لسنة ٢٠٢١م، الإصدار الثاني "الجزء الرابع: (ص٣٠٧٢).

(٢) الإبهاج في شرح المنهاج، ط، دبي (٦/ ٢٦٣٣)

(٣) ينظر: الغزالي، المستصفى(١/ ٢٨٦ – ٢٨٧)

كلها، ومصالحُ كلها، وحكمةٌ كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجَوْر، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة وإن أُدخلت فيها بالتأويل؛ فالشريعة عَدْل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله –صلى الله عليه وسلم– "[1].

غير أن تقدير تلك المصالح قد يختلف المفتي في تقديرها وتقريرها من خلال اختيار الحكم الذي يصلح المستفتي في حاله ومآله ، يقول الشاطبي رحمه الله : أَنَّ التَّكَالِيفَ مَشْرُوعَةٌ لِمَصَالِحِ الْعِبَادِ، وَمَصَالِحُ الْعِبَادِ إِمَّا دُنْيَوِيَّةٌ وَإِمَّا أُخْرَوِيَّةٌ، أَمَّا الْأُخْرَوِيَّةُ، فَرَاجِعَةٌ إِلَى مَآلِ الْمُكَلَّفِ فِي الْآخِرَةِ لِيَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّعِيمِ لَا مِنْ أَهْلِ الْجَحِيمِ، وَأَمَّا الدُّنْيَوِيَّةُ، فَإِنَّ الْأَعْمَالَ –إِذَا تَأَمَّلْتَهَا– مُقَدِّمَاتٌ لِنَتَائِجِ الْمَصَالِحِ، فَإِنَّهَا أَسْبَابٌ لِمُسَبَّبَاتٍ هِيَ مَقْصُودَةٌ لِلشَّارِعِ وَالْمُسَبَّبَاتُ هِيَ مَآلَاتُ الْأَسْبَابِ، فَاعْتِبَارُهَا فِي جَرَيَانِ الْأَسْبَابِ مَطْلُوبٌ، وَهُوَ مَعْنَى النَّظَرِ فِي الْمَآلَاتِ[2].

وهذا التصور هو الذي يدفع المفتي إلى تقدير الرأي المناسب وإن بدا لبعض الناس أنه خلاف الدليل ، وقد استلهم الفقهاء من مراعاة النبي النبي صلى الله عليه وسلم لسائليه واختلاف أجوبته بما يصلح أحوال الناس

الفرع الثاني: التطبيقات النبوية للمقاصد التربوية.

، فقد ورد عن النبي ﷺ كثير من الأحاديث في سياق الجواب عن أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى، وقد اختلفت أجوبة رسول الله ﷺ في الجواب على ذلك السؤال، فمن ذلك:

ما رواه البخاري ومسلم، عن ابن مسعود ﷺ قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلى اللَّهِ؟ قَالَ: «**الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا**»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ**». قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»[3].

وروى النسائي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ: أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ**»[4].

وروى الإمام أحمد عن عمرو بن عبسة ﷺ، أن النبي ﷺ قال لرجل: «**عَمَلَانِ هُمَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِهِمَا: حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ أَوْ عُمْرَةٌ**»[5].

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ٤١)

(٢) الشاطبي: الموافقات (٥/ ١٧٨)

(٣) صحيح البخاري: (٥٢٧/١١٢/١)، ومسلم (٨٥/٩٠/١).

(٤) النسائي: حمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولّوي، شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، دار المعراج الدولية للنشر : (٢٢٢٢/١٦٥/٤).

(٥) الشيباني: مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله (١٦٤، ٢٤١هـ) تحقيق: مكتب البحوث بجمعية

وعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ**»(١).

وروى البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الجِهَادَ؟ قَالَ: «**لاَ أَجِدُهُ**»، قَالَ: «**هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ المُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلاَ تَفْتُرَ، وَتَصُومَ وَلاَ تُفْطِرَ؟**»، قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟(٢).

وقد اجتهد الفقهاء في التوفيق بين هذه الأجوبة المتفقة في السؤال والمختلفة في الجواب، واتفقت جل أجوبتهم على أن ذلك من قبيل السلوك التربوي في توجيه المستفتي بما يحقق له الاستقرار ويدفع عنه الريب، فلم يتعاملوا مع الحديث باعتبارات الناسخ والمنسوخ، أو العام المخصص، أو من قبيل المطلق المقيد، فرأوا أن اختلاف تلك الأجوبة يعود إلى قدرات المفتي في استيعاب المستفتي، والسير به نحو الفلاح.

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله– عند شرحه لحديث ابن مسعود ﷺ المتقدم: "محصّل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث وغيره ممّا اختلفت فيه الأجوبة بأنّه أفضل الأعمال: أنَّ الجواب اختلف لاختلاف أحوال السّائلين، بأن أعلم كلّ قوم بما يحتاجون إليه، أو بما لهم فيه رغبة، أو بما هو لائق بهم، أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات، بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره، فقد كان الجهاد في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال، لأنّه الوسيلة إلى القيام بها والتّمكّن من أدائها، وقد تضافرت النّصوص على أنّ الصّلاة أفضل من الصّدقة، ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطرّ تكون الصّدقة أفضل، أو أنّ أفضل ليست على بابها، بل المراد بها الفضل المطلق، أو المراد: من أفضل الأعمال، فحذفت "من" وهي مرادة"(٣).

وقال ابن القيم –رحمه الله–: "قد يكون العمل المعين أفضل منه في حق غيره، فالغني الذى له مال كثير، ونفسه لا تسمح ببذل شيء منه، فصدقته وإيثاره أفضل له من قيام الليل وصيام النهار نافلة. والشجاع الشديد الذى يهاب العدوُ سطوتَه؛ وقوفُه في الصف ساعة وجهادُه أعداءَ الله أفضل من الحج والصوم والصدقة والتطوع.والعالِمُ الذى قد عرف السنة، والحلال والحرام، وطرق الخير والشر، ومخالطتُه للناس وتعليمُهم ونصحُهم في دينهم؛ أفضل من اعتزاله وتفريغ وقته للصلاة وقراءة القرآن والتسبيح.

المكنز، جمعية المكنز الإسلامي، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م: (١٧٠٢٧/٢٥٢/٢).

(١) صحيح البخاري: (١١/١١/١).

(٢) صحيح البخاري: (٢٧٨٥/١٥/٤).

(٣) العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت، (١٣٧٩هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب: (٩/٢).

ووليُّ الأمر الذى قد نصبه الله للحكم بين عباده، وجلوسُه ساعةً للنظر في المظالم، وإنصاف المظلوم من الظالم، وإقامة الحدود، ونصر المحق، وقمع المبطل أفضل من عبادة سنين من غيره. ومن غلبت عليه شهوة النساء فصومُه له أنفع وأفضل من ذكر غيره وصدقته.

وتأمل تولية النبي ﷺ لعمرو بن العاص ﷺ وخالد بن الوليد ﷺ وغيرهما من أمرائه وعماله، وترك تولية أبى ذر ﷺ، بل قال له: «**إني أراك ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تَأَمَّرن على اثنين، ولا تَوَلَّيَنَّ مال يتيم**»(١). وأمر غيره بالصيام وقال: «**عليك بالصوم فإنه لا عِدل له**»(٢)، وأمر آخر بأن لا يغضب(٣). وأمر ثالثًا بأن لا يزال لسانه رطبًا من ذكر الله(٤)،

ومتى أراد الله بالعبد كمالًا، وفقه لاستفراغ وسعه فيما هو مستعد له، قابل له، قد هُيئ له، فإذا استفرغ وسعه علا غيره وفاق الناس فيه.وهذا كالمريض الذى يشكو وجع البطن مثلًا، إذا استعمل دواء ذلك الداء انتفع به، وإذا استعمل دواء وجع الرأس لم يصادف داءه، فالشح المطاع مثلًا من المهلكات، لا يزيله صيام مئة عام، ولا قيام ليلها، وكذلك داء اتباع الهوى والإعجاب بالنفس، لا يلائمه كثرة قراءة القرآن، واستفراغ الوسع في العلم والذكر والزهد، وإنما يزيله إخراجه من القلب بضده، ولو قيل: أيما أفضل: الخبز أو الماء؟ لكان الجواب: أن هذا في موضعه أفضل، وهذا في موضعه أفضل(٥).

المطلب الثاني:اعتبار لغة الجسد في صناعة الفتوى

لغة الجسد من المصطلحات الحديثة التي يتداولها علماء الطب النفسي في تفسير أحوال الناس وهي من القرائن التي قد تفسر أحوال الناس في كلامهم أو صمتهم ، وفي هذا المطلب سأبين معناها ومدى استخدامها وتأثيرها في الشرع عبر الفرعين الآتيين:

---

(١) صحيح مسلم (١٨٢٦/١٤٥٧/٣).

(٢) سنن النسائي (٢٢٢٢/١٦٥/٤).

(٣) روى البخاري في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ، أن رجلًا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: «لا تغضب» فردد مرارًا، قال: «لا تغضب»: (٦١١٦/٢٨/٨).

(٤) عن عبد الله بن بسر، أن رجلًا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: «لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله»، قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وصححه الألباني: (٤٧٥/٥)، والترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م: (٣٣٧٥).

(٥) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت–مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م: (١١٤–١١٥).

الفرع الأول معنى لغة الجسد وأهميتها في بناء الحكم

الأول: لغة الجسد ؛ وسيلة من الوسائل المهمة في استكشاف أحوال المستفتي من خلال حراك الجوارح وملامح السرور والحزن والغضب والرضا ونبرات الصوت وهي أساس أسس التعامل بين الناس في التعبير التلقائي أو المقصود في التعبير عن المراد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخدم لغة الجسد في خطابه ووعظه فيرسل بعض التعابير التي تيسر الفهم أو يقربه وفي الحديث " كان إذا خطب احَمرَّتْ عيناه، وعلا صوته، واشتد غضَبُه، كأنه منذرُ جيش"(١).

وجه الدلالة من النص: استعمال لغة الجسد في محاكاة الجمهور بما يقرر أمرا مهما أو ينهى عنه وهذا ما لا يتحصل عند الأجهزة الذكية " لأنَّ المقصود من الخطبة يقتضي هذه الهيئةَ، لأجلِ إحداثِ التأثُّر في أنفسِ المستمعين، ووجود ما يتأثرون به من الهيئة المذكورةِ، إلى غير ذلك ممَّا تقتضيه الحالاتُ المخصوصة في بعض الأحيان"..(٢)..فالإنسان يألف من حال المستفتي ولغة جسده مضمون الكلام و" هذا حكم المحذِّر والمنذِر، وأن تكون حركات الواعظ والمذِّكر وحالاته فى وعظه بحسب الفصل الذى يتكلم فيه ومطابق له، حتى لا يأتي بالشيء وضده، وأما اشتداد غضبه فيحتمل أنه عند نهيه عن أمر خولف فيه شرعه، أو يريد أن صفته صفة الغضبان عند إنذاره".(٣).

وقد كان للصحابة قراءات للغة الجسد فيتلقون عن رسول الله ما يرمي إليه من دلالات السرور والغضب في قراءة وجه رسول ﷺ بما يفسر التصرف، فعن يسار بن عبد الله الجهني، قال: كنا في مجلس، فجاء النبي ﷺ وعلى رأسه أثر ماء، فقال له بعضُنا: نراكَ اليوم طيِّب النفس، فقال: "أجل، والحمد لله". ثم أفاض القومُ في ذكر الغنى، فقال ﷺ: "لا بأس بالغنى لمن اتقى، والصحة لمن اتقى خير من الغنى، وطيبُ النفس من النعيم".(٤).

وجه الدلالة من النص: قراءة الحالة التي عليها الشخص بما ينعكس على السائل بالإقدام أو الإحجام وبما يفسر للمفتي حال المستفتي فيما يناسبه من حكم.

قال المناوي: "لأنَّ طيبها من روح اليقين، وهو النور الوارد الذي أشرق على الصدر، فإذا استنار القلب ارتاحت النفس من الظلمة والضيق والضنك".(٥). وقراءة حال المفتي يتلقاه المستفتي بالإقدام

(١) صحيح مسلم (٢/ ٥٩٢) برقم (٨٦٧).
(٢) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام (٥/ ١٠١)
(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٢٦٨).
(٤) رواه أحمد (٦٩/٤) وابن ماجه (٢١٤١)
(٥) فيض القدير (٣٨٢/٦)

على السؤال أو الإحجام عنه وهو ما تلقته السيدة عائشة رضي الله عنها بما أدى إلى استثمار هذا الطيب، قَالَتْ:" لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طِيبَ نَفْسٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي. فَقَالَ :اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ مَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَت ، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِهَا مِنَ الضَّحِكِ. قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:أَيَسُرُّكِ دُعَائِي؟ فَقَالَتْ: وَمَا لِي لَا يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :وَاللَّهِ إِنَّهَا لَدُعَائِي لِأُمَّتِي فِي كل صلاة» .[(١)].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ من لغة جسد سائليه ما يفسر له العلة وييسر له الدواء ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدَ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا، قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :« إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».[(٢)].

وجه الدلالة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ من لغة جسد السائل تأثير الشيطان عليه وأرشده إلى ما يخفف عنه الغضب ويزيل عنه العلة وهو ما لا تتمكن منه الروبوتات الذكية التي تنوب عن الإنسان ؛ "لأن الشيطانَ هو المُزيّنُ للإنسانِ الغضبَ، والاستعاذةُ بالله من أقوى السلاح على دفع كيده "[(٣)].

الفرع الثاني: التطبيق الفقهي للغة الجسد وأثرها في صناعة الفتوى

وقد أوردت كتب التفسير أن الإمام بن عباس أفتى سائلا يسأل عن توبة القاتل بعدم قبول توبته لتحسسه لنوايا السائل بأنه إنما سأل ليقتل فمنعه ليردعه عن القتل، وهو تحسس يفقهه الفقيه بما يؤتاه من روح مبصرة

قال القرطبي رحمه الله تعالى: "جاء رجل إلى ابن عباس ﷺ فقال: "ألمن قتل مؤمنًا متعمدًا توبة؟ قال: لا، إلا النار، قال: فلما ذهب قال له جلساؤه: أهكذا كنت تفتينا؟ كنت تفتينا أن لمن قتل توبة مقبولة، قال: إني لأحسبه رجلًا مغضبًا يريد أن يقتل مؤمنًا. قال: فبعثوا في إثره فوجدوه كذلك"[(٤)].

---

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٧١١١) قال الهيثمي، رحمه الله: "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة." انتهى من "مجمع الزوائد" (١٩٣/٩). وقد حسنه الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢٢٥٤)، وحسنه أيضا الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على "صحيح ابن حبان" (٤٨/١٦).

(٢).أخرجه البخاري: الصحيح، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، رقم الحديث (٦١١٥)، (٢٨/٨).

(٣) البِرْماوي ؛ شمس الدين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (المتوفى: ٨٣١هـ) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م (١٥/ ١٥٠)

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٣٣٣/٥)، والنحاس: أبو جعفر النّحّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس

وذكر النووي عن الضميري قوله: "إذا رأى المفتي المصلحة أن يفتى العامي بما فيه تغليظ، وهو مما لا يعتقد ظاهره، وله فيه تأويل، جاز ذلك زجرا له، كما روي عن ابن عباس ﷺ أنه سئل عن توبة القاتل فقال: "لا توبة له". وسأله آخر فقال: "له توبة"، ثم قال: "أما الأول فرأيت في عينه إرادة القتل فمنعته؛ وأما الثاني فجاء مستكينًا قد قتل فلم أفته". فيفعل كلّ هذا زجرًا للعامّة، ومن قلّ دينه ومرؤته"(١).

ومن التطبيقات الفقهية التي تعتمد الرؤية والمشاهدة لأحوال المستفتي ما يتعلق بحكم تقبيل الصائم لزوجته نهار رمضان فمن الثابت أن الأصل في تقبيل الصائم لزوجته الجواز إذا أمنت الفتنة.

وهذا ما أكد عليه رسول الله ﷺ، حيث فرَّق بين الشيخ الكبير والشاب الصغير في فتواه المتعلقة بتقبيل الصائم لزوجته، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده: أن شابًّا سأل رسول الله ﷺ فقال: "أَأُقبل وأنا صائم"، قال: «**لَا**»، وسأله شيخ: "أقبل، وأنا صائم"، قال: «**نعم**»، ثم قال: «**إن الشيخ يملك نفسه**»(٢).

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ فرق في الحكم بين تقبيل الصائم إذا كان شيخا كبيرا يملك نفسه أو شابا قد يفقد زمام الأمور ، قال المناوي: "أي: الشيخ يقدر على كف شهوته فلا حرج عليه في التقبيل وهو صائم، بخلاف الشاب"(٣).

والحديث في قبلة الصائم، وأنه يباح للشيخ دون الشاب سدًا للذريعة إلى ما لا يحل(٤)، إذ أن حركة الغريزة عند الشاب أنشط منها عن غيره، ولربما قادت هذا الشاب إلى محظور أكبر، وهو خرق حرمة رمضان بالجماع، وتحمله لأعباء الآثار التي تترتب على هذا الأمر.

المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ: (٣٤٩)، وابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) نواسخ القرآن = ناسخ القرآن ومنسوخه، تحقيق: أبو عبد الله العاملي السّلفي الداني بن منير آل زهوي، شركه أبناء شريف الأنصارى – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م: (ص١٢٤).

(١) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، المجموع شرح المهذب، دار الفكر: (٥٠/١).

(٢) أحمد، مسند الإمام أحمد: (٧٠٥٤/٢٢١/٢).

(٣) العزيزي: الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير بالعزيزي، السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير: (٣٩/٢).

(٤) الكحلاني: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، التّنوير شرح الجامع الصّغير، تحقيق: د. محمّد إسحاق محمّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م: (٤٨٤/٣).

والخلاصة: أن الفتوى تأهيل أخلاقي وتربوي يقوم على ركيزتين:

الأولى: الدراسة الاستقرائية لأحوال المستفتي.

والثانية: النظر في مآلات الفتوى الإصلاحية، ومدى تحقيقها للمصالح المعتبرة، ودفعها لمفاسد المحتملة التي قد لا تحمد عقباها

وبناء عليه اختلف الفقهاء في تقدير الحكم قال ابن عبد البرّ: "وقد أجمع العلماء أنّ من كره القبلة لم يكرها لنفسها،وإنما كرهها خشية ما تؤول إليه من الإنزال، وأقل ذلك المذي"(١).

وقد اختلف العلماء في كراهية القبلة للصّائم باعتبار مآله: فذهب الحنفية والشافعية إلى كراهة التقبيل للصائم إذا كان ذلك مدعاة لتحريك الشهوة، وهو الضابط الذي يدور بين المنع والجواز(٢).

وقد احتجّ بعض من كره القبلة للصّائم بقول السيدة عائشة هذا: "**وأيّكم أملك لأربه من رسول الله** ﷺ". وفتوى عائشة بجواز القبلة للصّائم، دليل على أنّ ذلك مباح لكلّ من أمن على نفسه إفساد صومه"(٣).

قال الكاساني: "لا بأس للصّائم أن يقبّل ويباشر إذا أمن على نفسه ما سوى ذلك"(٤).

عن الإمام الشافعي: "ونقول: لا بأس أن يقبّل الصّائم"(٥). وسئل الإمام أحمد عن القبلة للصّائم؟ قال: "إذا كان لا يخاف أن يأتي منه شيء، فإنّه ربّما كان شابًّا فأمنى". وقال مرةً: "إذا كان شابًّا لا..."(٦).

والخلاصة أن الفتوى محل دراسة آنية يستكشف من خلال المفتي أحوال المستفتي بالرغم من ثبوت الحكم من حيث الأصل إلا أن الحال الذي يقدره المفتي بناء على مراعاة المصالح في الحال والمآل

(١) العراقي: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (ت: ٨٠٦هـ)، طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي: (١٣٨/٤).

(٢) ينظر: القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، المسمّى إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: (٤٣/٤).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (٢٦٦/٢٤).

(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٢/ ١٠٦)

(٥) الأم للشافعي (٧/ ٢٠٠).

(٦) مسائل الإمام أحمد، رواية أبي داود السجستاني: (ص١٣١)

قد تنقل الحكم من الأصل للاستثناء لأسباب تربوية أو غيرها .

فاستغلال الذكاء الصناعي في إدارة الفتوى والوعظ ليس آمنًا، ولا أحبذ نيابة المصنع الذكي في التوجيه الديني نيابة عن الإنسان الحي، فالتعامل بالتكليف لا بُدَّ أن يكون بين الأحياء ووجود الآلة الصماء وعجزها يحول بينها وبين المحاكاة الإدراكية لمقاصد الإنسان، فالذكاء الاصطناعي مهما بلغ من التطور والتقدم يبقى جامدًا أصمَّ عن التواصل مع السائل واستقراء أحواله.

المطلب الثالث: اعتبار الروح: في صناعة الفتوى

قد اخترت الحديث عن الروح دون الحياة ؛ لأنه ثمة أناس أحياء وهم أموات قال تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٢] و قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ° أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل: ٢٠، ٢١] وثم أموات لكنهم أحياء قال تعالى :{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

قال الامام الرازي رحمه الله : فلما جعل الكفر موتاً والكافر ميتاً جعل الهدى حياة والمهتدي حياً وإنما جعل الكفر موتاً ؛ لأنه جهل والجهل يوجب الحيرة والوقفة فهو كالموت الذي يوجب السكون وأيضاً الميت لا يهتدي إلى شيء والجاهل كذلك والهدى علم وبصر والعلم والبصر سبب لحصول الرشد والفوز بالنجاة..."[(١)].

والروح : جسم لطيف مشتبك بِالْبدنِ كاشتباك المَاء بِالْعودِ الْأَخْضَر، قَالَ النَّوَوِيّ: "إِنَّه الْأَصَح عِنْد أَصْحَابنَا" [(٢)].

وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرورة التعارف الروحي، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» [(٣)].

وجه الدلالة: أنه ثمة تعارف بين الأرواح بما يحقق القربة والألفة، والآلات الصماء لا تتحسس حاجة الروح ولا معدنها وان اتصفت بالذكاء ففي نهاية هو اصطناعية، قال الخطابي : " يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد، وأن الخيِّر من الناس يحن

(١): أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابور التفسير البسيط (٨/ ٤٠٤)

(٢).الكليات (ص: ٨٩٧)

(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٣٣) برقم (٣٣٣٦) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٣١) برقم (٢٦٣٨)

إلى شكله والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت.."[١].

وقد وجد من البشر من هم أحياء لكنهم بلا روح لهم تدل على الحياة بالرغم مما يحفظون فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التعامل الأصم مع النص الشرعي لما يولده من آثار سيئة ، فقد وضع رسول الله أوصافا للمتطرفين منها القراءة المفرغة من الدراية والفهم فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّ» [٢].

وموطن الدلالة من النص : قوله صلى الله عليه وسلم :«يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ» فهذه البرامج الذكية تشبه في تخريجها أحوال الخوارج من وجيهن:

الأول: القراءة السردية المفرغة من التفعيل والتفاعل العقلي والروحي، فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا اللون من القراءة اللسانية الخالية من التدبر والتفاعل سببا في المروق من الدين بالرغم من كثرة عبادتهم وتعدد طاعاتهم وحفظهم للقرآن والسنة.

قال السيوطي رحمه الله تعالى: "المعنى: أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها، وقيل: لا يعملون بالقرآن فلا يثابون على قراءته، فلا يحصل لهم إلا سرده". [٣].

والصناعة الذكية لا تعنى بغير السرد المجرد من التأثير الروحي والقلبي وهو ما لا يعول عليه في توجيه الناس بالوعظ والفتوى ، يقول الإمام النووي: "المراد أنهم ليس لهم حظ إلا مروره على لسانهم، لا يصل إلى حلوقهم، فضلاً عن أن يصل إلى قلوبهم، لأن المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب" [٤].

---

(١) الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد ا (ت ٣٨٨ هـ) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، (٣/ ١٥٣٠)

(٢) صحيح البخاري (٨/ ٣٨) برقم (٦١٦٣) وصحيح مسلم (٢/ ٧٤٤)برقم(١٠٦٤).

(٣) السيوطي؛ : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١ هـ) التوشيح شرح الجامع الصحيح، المحقق: رضوان جامع رضوان، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، (٩/ ٤٠٥٨)،

(٤) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٤/ ٤٤٠)

وقال الحافظ ابن حجر: وهو مثل قوله فيهم أيضاً: "لا يجاوز إيمانهم حناجرهم" أي ينطقون بالشهادتين ولا يعرفونها بقلوبهم [١].

الوجه الثاني: النتائج السريعة المبنية على الحساب المادي في التعامل مع النصوص ولذلك قال (يمرقون من الدين)قال المناوي: أي يخرجون منه بسرعة وفي رواية يمرقون من الإسلام وفي أخرى من الحلق. [٢].

وقد عاتب رسول الله ﷺ على من استخدم الفتوى ووقف عند حدود النص الحرفية من غير بصيرة لمقاصد الأحكام الشرعية، فعن جابر ﷺ قال: خرجنا في سفر، فأصاب رجلًا منّا حجر فشجّه في رأسه، ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التّيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة، وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلمّا قدمنا على النبي ﷺ، أخبر بذلك فقال: «**قَتَلُوه قَتَلَهُم الله ألا سَأَلُوا إذ لم يعلموا فإنَّما شِفَاء العِيِّ السؤال، إنما كان يَكفيه أن يَتيمَّم ويَعْصِر-أو يَعْصِب- على جُرحِه خِرقَة، ثم يمسح عليها، ويَغسل سائر جسده**»[٣].

وجه الدلالة من النص: أن ذلك النفر وبالرغم من امتلاكه الحياة إلا أنه لم يمتلك الروح المعرفية التي توافق الفطرة.

قال الامام الرازي : "أَنَّ الْأَرْوَاحَ الْبَشَرِيَّةَ لَهَا أَرْبَعُ مَرَاتِبَ فِي الْمَعْرِفَةِ..: الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى: وَهِيَ حُصُولُ الِاسْتِعْدَادِ فَقَطْ هِيَ الْمُسَمَّاةُ بِالْمَوْتِ. وَالْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: وَهِيَ أَنْ تَحْصُلَ الْعُلُومُ الْبَدِيهِيَّةُ الْكُلِّيَّةُ فِيهِ فَهِيَ الْمُشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ: فَأَحْيَيْناهُ. وَالْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: وَهِيَ تَرْكِيبُ الْبَدِيهِيَّاتِ حَتَّى يُتَوَصَّلَ بِتَرْكِيبَاتِهَا إِلَى تَعَرُّفِ الْمَجْهُولَاتِ النَّظَرِيَّةِ فَهِيَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً... وَالْمَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ: وَهِيَ قَوْلُهُ: يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ إِشَارَةٌ إِلَى كَوْنِهِ مُسْتَحْضِرًا لِتِلْكَ الْجَلَايَا الْقُدُسِيَّةِ نَاظِرًا إِلَيْهَا..." [٤].

فنظر إلى حالة المستفتي من خلال توفر الماء الحائل عن استعمال التراب دون النظر إلى علته

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٢٩٣)

(٢) فيض القدير (٤/ ١٢٦)

(٣) السّجستاني: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (ت: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م: (٣٣٦)، واللفظ له، والبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨هـ)، السنن الكبير، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م: (١٠٧٥).

(٤) تفسير الرازي: مفاتيح الغيب . العلمية (١٣/ ١٤٠)

التي تستدعي الأخذ بالرخصة، فعاب عليهم رسول الله ﷺ ذلك وذم صنيعهم؛ فاذا كان هذا بشأن من يعقل ويبصر فكيف بآلات صماء لا إحساس لها ولا شعور؟! قال الخطابي: "في هذا الحديث من العلم؛ أنه عابهم بالفتوى بغير علم، وألحق بهم الوعيد بأن دعا عليهم وجعلهم في الإثم قتلة له[1].

المطلب الرابع: اعتبار الوعي المقاصدي لدلالات النص.

الوعي المعرفي ليس معرفة جمعية تتعلق بتحشيد النصوص وجمعها بل؛ هو وعي وإدراك لمقاصد النصوص ومناسباتها ومواطن تفعيلها وتعليلها ، وما سمي الفقيه فقيها إلا لقدرته على الإستنباط في محاكاة النصوص وهو ملا لا يتوفر في الآلة، وسأبين هنا بعض آليات الوعي المعرفي وتطبيقاته عبر الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: تحديد الوصف التخصصي.

حدد الشرع وصفين مهمَّين فيمن يتقلد أمر الفتوى، فضبط الجواب على الفتوى بالفقه والذكر ؛ لأن ليس كل من عرف فهو فقيه والفقيه ما لم يكن من الذاكرين فلن يفلح في التسديد،

والفقه: هو الفهم، والتفقُّه: تكلُّف الفَقاهة، وهي مشتقة من فَقِه – بكسر القاف–، إذا فهم ما يدق فهمه فهو فاقه، فالفقه أخصُّ من العلم، ولذلك نجد في القرآن استعمالَ الفقه فيما يخفى علمه كقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾ [الإسراء: ٤٤]. وفي هذا إيماء إلى أن فهم الدين أمر دقيق المسلك لا يحصل بسهولة، وقد جزم العلماء بأن الفقه أفضل العلوم، وقد ضبطوا حقيقته بأنه: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية بالاجتهاد[2].وقد ضبط القرآن ذلك بقوله: ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾ [التوبة: ١٢٢]

وجه الدلالة: أن الله تعالى الذي أمر بالسؤال، وجَّه الناس إلى أهل الفقه، وهم أهل الفهم من البشر، فقد سمى ﴿القرآنُ من تفرغ للعلم وطلبه فقيهًا، وألزمهم بعدها بالتبليغ والإنذار [3]. وميزة الفقه: حسن الفقه والدراية في فهم ما يصدر من نوازل في حياة الناس. قال تعالى﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ ﴾ (النساء – ٨٣) قال البغوي " أي : يستخرجونه وهم العلماء ، أي : علموا ما ينبغي أن يكتم وما ينبغي أن يفشى ، والاستنباط : الاستخراج ، يقال

(١) الخطابي، معالم السنن: (١٠٤/١).

(٢) الجرجاني: التعريفات (٢١٦). وابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٢٩/١٠). والتفتازاني: شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، (٣٠١/٢).

(٣) ابن كثير: أبو)، (٥٢٧/٢)، وابن عاشور، التحرير والتنوير: (٢٣٠/١٠).

: استنبط الماء إذا استخرجه ، وقال عكرمة : يستنبطونه أي : يحرصون عليه ويسألون عنه" ،[١].

وفي الحديث عن معاوية رضي الله عنه، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من يُرد اللهُ به خيرًا يفقهْهُ في الدين»[٢].

وجه الدلالة: أن الناس يتفاوتون في تفسير دلالات النصوص، وأن الله تعالى يختارُ من عباده من يشرفهم بفهم الدين، وتفويضُ الذكاء الاصطناعي للنيابة عن الفقهاء فيما كلفهم به تفويت لذلك الشرف.، قال العيني رحمه الله: " قَوْله: (يفقهه) أَي : يفهمهُ، إِذ الْفِقْهُ فِي اللُّغَة الْفَهم . قَالَ تَعَالَى: ﴿**يفقهوا قولي**﴾ (طه: ٢٨)، أَي: يفهموا قولي ، من فقه يفقه ، ثمَّ خُص بِهِ علم الشَّرِيعَة ، والعالم بِهِ يُسمَّى فَقِيهًا"[٣].

قال النووي رحمه الله": فِيهِ فَضِيلَةُ الْعِلْمِ وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، وَالْحَثِّ عَلَيْهِ؛ وَسَبَبُهُ: أَنَّهُ قَائِدٌ إِلَى تَقْوَى اللَّهُ تَعَالَى "[٤]. ومراجعة أهل العلم تعني حضور الوجدان الروحي والتربوي وآلياته الحسية والتوجيهية من قول أو فعل أو إشارة ، "ولكي يكون باحث الذكاء الاصطناعي مستقلا، عليه أن يقوم بدراسة جميع العمليات الحسيَة والحركية الذهنيةُ والتي يقوم بها الإنسان عادة لأداء هذه المهمة "[٥].

وقد عاب القرآن على من لم يستفد من جوارحه ولم يفعِّلها كما أمرنا الله تعالى، فقال جل وعلا: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾[سورة الأعراف: ١٧٩].

وجه الدلالة: أن القرآن قد استنكر على الكافرين غفلتهم عن جوارحهم باعتبارها القادرة على التمييز، فإذا جحدوا بها فهم أضلُّ من الحيوان الذي لا يعقل، والذكاء الاصطناعي وإن تمكن من العلم الجمعي إلا أنه غير قادر على تحسس المرتاب والتفطن للمحتال. يقول الرازي: "فَتَقْرِيرُهُ أَنَّ الإِنْسانَ وسائِرَ الحَيَواناتِ مُتَشارِكَةٌ في قُوى الطَّبِيعَةِ الغاذِيَةِ والنّامِيَةِ والمُوَلِّدَةِ، ومُتَشارِكَةٌ أيْضًا في مَنافِعِ الحَواسِّ الخَمْسِ الباطِنَةِ والظّاهِرَةِ وفي أحْوالِ التَّخَيُّلِ والتَّفَكُّرِ والتَّذَكُّرِ، وإنَّما حَصَلَ الِامْتِيازُ بَيْنَ

(١) تفسير البغوي – إحياء التراث (١/ ٦٦٧)

(٢) متفق عليه، البخاري: ، (٩/ ١٠١) برقم (٧٣١٢) صحيح مسلم (٢/ ٧١٩) برقم (١٠٣٧).

(٣) العيني: بدر الدين: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفي العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (٢/ ٤٢).

(٤) النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ (٧/ ١٢٨).

(٥) الذكاء االصطناعي: واقعه ومستقبله، آجالنا بونيه، ط. عالم المعرفة، سنة ١٩٩٣م، ترجمة: علي صبري ص١٢

الإنْسانِ وبَيْنَ سائِرِ الحَيَواناتِ في القُوَّةِ العَقْلِيَّةِ والفِكْرِيَّةِ الَّتِي تَهْدِيهِ إلى مَعْرِفَةِ الحَقِّ لِذاتِهِ، والخَيْرِ لِأجْلِ العَمَلِ بِهِ، فَلَمّا أعْرَضَ الكُفّارُ عَنِ اعْتِبارِ أحْوالِ العَقْلِ والفِكْرِ ومَعْرِفَةِ الحَقِّ والعَمَلِ بِالخَيْرِ كانُوا كالأنْعامِ" [1].

والوصف الثاني: وصف الذكر قال تعالى: **(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)** (النحل: ٤٣). قال أهل التفسير: " المراد من الذكر هو الشريعة؛ لأن الذكر هو الكلام الموحى به ليتلى ويكرر فهو للتلاوة ؛ لأنه يذكر ويعاد[2]."وفي الآية دليل: على وجوب الرجوع إلى أهل العلم فيما لا يعلم"[3]. وقال الزجاج : ويجوز والله أعلم – أن يكون قيل لهم اسألوا كل من يُذْكَرُ بعلم وافق أهل هذه الملة أو خالفهم. [4].؛ لأنه موافق لعموم اللفظ، وحمل اللفظ على عمومه أولى ما لم يرد له مخصص، [5]..فتعيين أهل الذكر بالنطق يقتضي بالمفهوم تحريم سؤال غيرهم [6]..

الفرع الثاني: التطبيقات المتعلقة بالوعي المعرفي.

قد تجد من الناس من يحفظ العلوم كلها لكنه لا يحسن فهمها ولا بيانها ولا فقه مقاصدها، وقد استنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحابيٍّ قرأ النص بطريقة لا تنم عن فقه مقاصدي بعيدًا عن الملكة اللغوية المعتادة، فقد جاء عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ: "لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**حَتَّى يَتَبَيَّنَ**

(١) الرازي: مفاتيح الغيب (١٥/ ٤١١).

(٢) الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير (١٤/١٣).. الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م (٩٥/٤).

(٣) ابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م (٣٧٩/٣). وطنطاوي: محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١: (١٥٨/٨).

(٤) الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، (المتوفى: ٣١١هـ) معاني القرآن وإعرابه،المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م (٣/ ٢٠١)

(٥) النيسابوري؛ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) التفسير البسيط البسيط المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثمالطبعة: الأولى، ١ (١٣/ ٦٥)

(٦) القرافي : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (المتوفى: ٦٨٤هـ) شرح تنقيح الفصول، إعداد الطالب: ناصر بن علي بن ناصر الغامدي (رسالة ماجستير)، إشراف: الشيخ الأستاذ الدكتور/ حمزة بن حسين الفعر

الناشر: رسالة علمية، كلية الشريعة – جامعة أم القرى، ظعام النشر: ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م (ص: ٤٤٣)

لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، عَمَدْتُ إلى عِقَالٍ أَسْوَدَ وَإلى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ فَلا يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «**إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ**»(١). وفي رواية أخرى له أيضًا: «**إِنَّ وِسَادَكَ إِذًا لَعَرِيضٌ أَنْ كَانَ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ تَحْتَ وِسَادَتِكَ**»(٢). وفي رواية: «**إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا**»(٣).

قال ابن حجر: "قد روي في هذا الحديث من طريق أخرى: "إنّك عريض القفا"، وجزم الزّمخشريّ بالتّأويل الثّاني فقال: إنّما عرّض النّبيّ ﷺ قفا عديّ، لأنّه غفل عن البيان، وعرض القفا ممّا يستدلّ به على قلّة الفطنة"(٤).

قال الخطابي: "والعرب تقول: فلان عريض القفا، إذا كان فيه غباوة وغفلة"(٥).

وقال ابن حجر أيضًا: "وأمّا عديّ، فكأنّه لم يكن في لغة قومه استعارة الخيط للصّبح، وحمل قوله من الفجر على السببية، فظن أن الغاية تنتهي إلى أن يظهر تمييز أحد الخيطين من الآخر بضياء الفجر أو نسي قوله: ﴿**مِنَ الْفَجْرِ**﴾، حتّى ذكّره بها النّبيّ ﷺ (٦). والذكاء الصناعي لا يمكن ضبطه وفق مراد الله ومقاصد التشريع، بل؛ يتم تكييفه من خلال تغذية مالكه بما يريد.

ومن التطبيقات الدالة على عدم الفهم لدلالة النص ما أخرجه مسلم، فعَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: مَا أَرَى عَلَى أَحَدٍ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ شَيْئًا، وَمَا أُبَالِي أَلَّا أَطُوفَ بَيْنَهُمَا. فَقَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي! طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ، وَإِنَّمَا كَانَ مَنْ أَهَلَّ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي بِالْمُشَلَّلِ لَا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما﴾ وَلَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ لَكَانَتْ:﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾(٧).

وجه الدلالة من النص : وقوع عروة في اللبس استنادا على النص برفع الحرج وقد فاته أنه تأكيد على التطواف بالرغم من وجود المنهي عنه من الأصنام ، فوقوع الخلط في بعض مفاهيم الألفاظ

---

(١) صحيح البخاري (٢٨/٣) رقم الحديث: (١٩١٦) .

(٢) المصدر السابق (٢٦/٦) رقم الحديث (٤٥٠٩).

(٣) المصدر ذاته: (٢٦/٦) رقم الحديث (٤٥١٠).

(٤)العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٣٣/٤).

(٥) الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: ٣٨٨هـ)، معالم السنن، وهو شرح سنن سنن أبي داود، المطبعة العلمية – حلب، ط١، ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م: (١٠٥/٢).

(٦) المصدر ذاته (١٣٤/٤).

(٧) أخرجه مسلم: الصحيح، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به، رقم الحديث (١٢٧٧)، (٩٢٩/٢)،

من قبل أفضل الأجيال ، فكيف ستتمكن الآلة الصماء من إدراك كل تلكم المعاني والتي أدت إلى اختلاف الفقهاء.

يقول ابن عبد البر رحمه الله : "وإنما تحرج المسلمون من السعي بين الصفا والمروة لأنه كان موضع ذبائحهم لأصنامهم فأخبرهم الله تعالى أن الصفا والمروة من شعائر الله لئلا يتحرج من السعي بينهما والطواف بهما"[١].

المطلب الخامس: اعتبار الوجدان الرباني في صناعة الفتوى

لا تعتمد الفتوى على المعرفة الفقهية وحسب؛ بل لابد من الإحاطة بظروف السائل وربانية المسؤول، فكما أن للسائل أحوال فللمسؤول أحواله وبصيرته بل ووجدانه الروحي الذي يمكِّن من فهم السؤال ومراميه وما يترتب على ذلك من اختيار فقهي مناسب للمستفتي، وسأتناول توضيح ذلك من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول. معنى الربانية وآلياتها:

سأبدأ بتعريف الربانية قبل الوجدان لشرفها وأهميتها؛ فالرِّبِّي؛ مَنْسوب إِلَى الرّبّ، والرّبّاني، المَوْصوف بعِلْم الرّبّ. وَقَالَ ابْن الأَعرابي: الربّانيّ: الْعَالم المُعَلم الَّذِي يَغْذُو النَّاس بصغار العلوم قبل كِبَارها [٢]. ومعرفة العلوم الشرعية التي تغذي الناس بما يحتاجون للمحافظة على سير العلاقة بين العبد وربه ليست كافية؛ فقد يجنح الإنسان باستغلالها في غيرِ ما وضعت له، فكان لزامًا على من تصدر للعلم والفتوى أن يتحلى بجملة من الأخلاق التي تمكِّن العالم منَ الثبات على دينه واستبصار ما يسد ظمأ الناس من علوم الشريعة. وقد توالت النصوص الشرعية في بيان ما ينبغي للفقيه من الصفات الأخلاقية التي تساهم في بناء العالم الرباني الذي يخشاه الناس بخشية الله ويستمد هيبته من مهابة ربه وفيما يلي أبرزها:

أولاً: الخشية المعرفية. الخشية: خوف يشوبه تعظيم[٣]. وقيل: هي الخوف المقرون بإجلال. وقيل: وقيل: هي تألّم القلب بسبب توقّع مكروه في المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته[٤].

قال ابن القيم رحمه الله : الوجل والخوف والخشية والرهبة ألفاظ متقاربة غير مُترادفة .وقال : وقيل

(١) ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ،(٤/ ٢٢٥).

(٢) تهذيب اللغة (١٥/ ١٢٩).

(٣) المفردات للراغب (١٤٩)

(٤) التعريفات، للجرجاني (١٠٣)

الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره والخشية أخصّ من الخوف[١]. .فالخشية السلوك مهم للعلماء لذا جعله من أوصافهم فقال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾ [فاطر: ٢٨].وجه الدلالة: أن الله تعالى قد وصف العلماء بالخشية والورع في تقديرهم لموازين الفتوى بناء على الورع. وترجيح المصالح؛ والذكاء الاصطناعي لا يمكنه التحلّي بذلك في تحسس المصالح بسبب اختلاف أحوال الناس وتشابه مشاكلهم واختلاف طرق علاجهم. قال الربيع بن أنس: من لم يخش الله فليس بعالم،[٢]"لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير أتم والعلم به أكمل ، كانت الخشية له أعظم وأكثر"[٣].وهذه الخشية ليست أمرا عاطفيا تتملك الإنسان لمجرد الخوف من بطش أو وعيد ،بل هو منظومة أخلاقية يكتسبها العالم بالعلم والمعرفة والمهابة ، يقول النيسابوري:"والسبب في أن العلماء هم أهل الخشية، أن من لم يكن عالما بالشيء استحال أن يكون خائفا منه. ثم إن العلم بالذات لا يكفي في الخوف بل لا بد معه من العلم بأمور ثلاثة:

أحدها: العلم بالقدرة لأن الملك عالم باطلاع رعيته على أفعاله القبيحة لكنه لا يخافهم ؛ لعلمه بأنهم لا يقدرون على دفعه.وثانيها: العلم بكونه عالما ؛لأن السارق من مال السلطان يعلم قدرته لكنه يعلم أنه غير عالم بسرقته فلا يخافه.وثالثها: العلم بكونه حكيما فإن المسخرة عند السلطان عالم بكون السلطان قادرا على منعه عالما بقبائح أفعاله لكنه يعلم أنه قد يرضى بما لا ينبغي فلا يحصل الخوف فثبت أن خوف العبد من الله لا يحصل إلا إذا علم كونه تعالى عالما بجميع المعلومات، قادرا على كل المقدورات، غير راض بالمنكرات والمحرمات، فإذن الخوف من لوازم العلم بالله، وبهذا يعرف نباهة قدر العلم[٤].

فالذكاء الاصطناعي لا تتحقق فيه معالم الخشية التي تمكّنه من الفصل بين الناس بما يصلح الناس فهو قادر على تحصيل العلم الجمعي لكنه لا يحقق المناسبة بين السائل والمسؤول ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : "ليس العلم عن كثرة الحديث ، ولكن العلم عن كثرة الخشية" [٥].

وبناء عليه صنف بعض السلف العلماء ثلاث مراتب:عالم بالله وعالم بأمر الله، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله ، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله . فالعالم بالله وبأمر الله: الذي يخشى الله تعالى ويعلم الحدود والفرائض. والعالم بالله ليس بعالم بأمر الله: الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود ولا

(١) مدارج السالكين ١ / ٥١٢ وما بعدها .

(٢) وانظر : " تفسير الماوردي :النكت والعيون (٤/ ٤٧١).

(٣) ابن كثير: تفسير القران العظيم (٥٤٤/٦)

(٤)تفسير النيسابوري : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (المتوفى: ٨٥٠هـ) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى (١/ ٢٣٢)

(٥)تفسير ابن كثير (٦/ ٥٤٥)

الفرائض،والعالم بأمر الله ليس العالم بالله: الذي يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله عز وجل [١].

ثانيا : الوصف التفاعلي: فالربانية ليست وصفا منفصلا عن الصلة بالله تعالى، بل هي أوصاف تبدو آثاره من خلال تواصل العالم مع ربه ، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّدًا ۞ وَيَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا**﴾ (الإسراء: ١٠٧-١٠٨).

وجه الدلالة: أن العلم قد لا يكفي للتوفيق بالجواب فلابد من ربانية التواصل التي تهب السكينة والخشوع وبرامج الذكاء الاصطناعي خليَّةٌ من تصورات الرَّبانية.

يقول القرطبي: "هذه مبالغة في صفتهم ومدح لهم. وحق لكل من توسم بالعلم وحصل منه شيئًا أن يجري إلى هذه المرتبة، فيخشع عند استماع القرآن ويتواضع ويذل" [٢] .

وذكر عن عبد الأعلى التيمي قال: من أوتي من العلم ما لم يُبْكِه لخليقٌ ألا يكون أوتي علمًا؛ لأن الله – تعالى – نعت العلماء، ثم تلا هذه الآية...[٣].

ثالثا: **الوصف التشريفي:** ذكر القرآن الكريم أوصاف من اتخذهم للعلم وإدارة النيابة في التوقيع عن رب العالمين بالإفتاء أو الوعظ والإرشاد، وهي الأوصاف التي خص الله تعالى بها العلماء بمنازل بالقرب والمعية والغفران فشرفهم بمعية الله وملائكته: فشهد لهم بالفضل فقال تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [آل عمران: ١٨].

"فبدآ بنفسه وثنى بملائكته وثلث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفًا، والعلماء ورثة الأنبياء كما ثبت في الحديث، وإذا كان لا رتبة فوق النبوّة فلا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة" [٤].

وجه الدلالة: أن الله تعالى اختص أهل العلم بالفضل والعدل لأهليتهم في النيابة عن الأنبياء في التبليغ، والذكاء الصناعي وإن قدم ما يقدمه الإنسان فإنه لا تنطبق عليه شروط الأهلية، ولا تجري عليه أوصاف التشريف والمسؤولية. "وأشرَفُ الْعُلُومِ وَأَكْمَلُهَا، وَأَنْفَعُ الْمَعَارِفِ وَأَجَلُّهَا: هُوَ الْعُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ، وَالْمَعَارِفُ الدِّينِيَّةُ، إِذْ بِهَا يَكْمُلُ انْتِظَامُ الْمَعَاشِ فِي الدُّنْيَا، وَيَحْصُلُ اغْتِنَامُ الِارْتِيَاشِ فِي الْعُقْبَى" [٥].

---

(١) تفسير ابن كثير (٧٢٩/٤) باختصار.

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٣٤٨/١٠).

(٣)الهرري: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م (٢٥٥/١٦).

(٤) شرح القسطلاني : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ١٥٣)

(٥) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب (١/ ٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن اللهَ وملائكتَه وأهلَ السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلُّونَ على معلّمِ الناسِ الخيرَ» [(١)]. وهم ورثة الأنبياء عليهم السلام، والموقّعون عن الله تعالى. وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم،"فأي منصب أعلى من أن ينشغل الإنسانُ بنفسه وتشتغل الملائكةُ بالاستغفار له"[(٢)].

قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]

فالعلاقة بين المفتي والمستفتي ليست علاقة عالم ومتعلم وحسب؛ بل هي أكبر من ذلك من خلال ما يتكون من علاقة روحية تمكن المفتي من استحضار الحلول وتمكن المستفتي من استبصار قيمة الجواب والسعي لتطبيقه والتلذذ في تنفيذه.

الفرع الثاني: معنى الوجدان وآلياته.

اعتبار الوجدان آلة أخلاقية لابد من توافرها في المفتي تحقيقا لجودة الفتوى وملاءمتها للمستفتي ومناسبتها للواقع ، وفي هذا المطلب سأتناول بيان معناها وآلياتها وشيء من آثارها وتطبيقاتها عبر المسائل الآتية:

المسألة الأولى معنى الوجدان .

الوجدان يُطلق أَوَّلًا : على كل إحساس أولي باللذة أَو الْأَلَم، وَثَانِيًا: على ضربٍ من الْحَالَات النفسية من حَيْثُ تأثرها باللذة أَو الْأَلَم، فِي مُقَابل حالات أُخْرَى تمتازُ بالإدراك والمعرفة [(٣)]. وقد حدد الشرع مواصفات الأهلية الوجدانية لمن يتصدر للفتوى أو للوعظ والإرشاد ولعل من أبرزها الآتي:

أولا: التأصيل الوجداني؛الشعور الوجداني تذوق آثار بعض المعاني الإيمانية والأخلاقية التي يألفها الإنسان فتشكل لديه شعورا بالحلاوة أو ضدها ، وقد رسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله رتبة الإيمان وبيَّن ملامحه فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم–، قَالَ: (ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)[(٤)].

وجه الدلالة: أثر الوجدان التربوي في تصنيف الأحاسيس ومراعاتها وهو ما لا تتمكن من الآلات الصماء وإن وصفت بالذكاء والمهارة ، فالدموع قد تدل على الفرح والحزن وتلك أحوال لا يعقلها الا

(١) أخرجه الترمذي في الجامع، كتاب الجامع، باب فضل الفقه على العبادة (٥٠/٥) برقم (٢٦٨٥) وقال: حديث حسن صحيح غريب. وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٨٣٨)

(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي (ج١/ص١٢).

(٣)المعجم الوسيط:المؤلف:مجمع اللغة العربية بالقاهرة،إبراهيم مصطفى وآخرون،دار الدعوة (٢/ ١٠١٣).

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان، رقم(١٦)، (١٢/١).

العالمون وحلاوة الطاعة صبغة وجدانية يتذوقها الأحياء، قال ابن بطال رحمه الله: ": معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضا الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا، ومحبة العبد ربَّه تحصل بفعل طاعته، وترك مخالفته، وكذلك محبة الرسول صلى الله عليه وسلم "[١].

ثانيا: التفاعل الوجداني: جوهر ما يصدر عن المفتي من أفعال أو أقوال توثق الصلة بين المفتي والمستفتي والواعظ والموعوظ ، وهذا ما ألفه رسول الله مع جبريل وما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، ووضع كفيه على فخذيه [٢].

وجه الدلالة: ضرورة التفاعل بين السائل والمسؤول بالتفاعل الوجداني والعاطفي؛ بما يمكن السائل من السؤال والمسؤول من الجواب، يقول القرطبي: "هو محتمل، وإنما فعل جبريلُ ذلك – والله أعلم –؛ تنبيهًا على ما ينبغي للسائل من قوَّةِ النَّفس عند السؤال، وعدمِ المبالاة بما يقطع عليه خاطره، وإن كان المسؤول مِمَّن يُحتَرَمُ ويُهَاب، وعلى ما ينبغي للمسؤولِ مِنَ التواضعِ والصَّفحِ عن السائل، وإن تعدَّى على ما ينبغي من الاحترام والأدب [٣].

ويقول ابن الملقن: قوله "وَوَضَعَ كفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ" ، وفعلَ ذلك للاستئناس باعتبار ما بينهما من الأنس في الأصل حين يأتيه بالوحي [٤].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحسس أصحابه بالوجدان فيحرك فيهم مكمن الشوق بالإشارة والعبارة ، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أَخَذَ بِيَدِهِ وَقالَ: يَا مُعَاذُ واللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، ثُمَّ أُوصِيكَ يَا مُعاذُ لاَ تَدَعنَّ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ تَقُولُ: اللَّهُم أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ

(١)شرح صحيح البخارى لابن بطال (١/ ٦٦)

(٢) الإمام مسلم: صحيح مسلم (٣٦/١) رقم الحديث: ٨.

(٣)القرطبي: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم (٥٧٨ – ٦٥٦ هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب مستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م، (١/ ١٣٩) والشيبانيّ، أبو المظفر: الإفصاح عن معاني الصحاح (١/ ١٩٩).

(٤) ابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤ هـ)، المعين على تفهم الأربعين، تحقيق: الدكتور دغش بن شبيب العجمي، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، حولي – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م، (ص: ١٠١).

وَشُكْرِكَ، وحُسنِ عِبَادتِك)[١].

وجه الدلالة منه: تفعيل الوجدان بين الملقي والمتلقي بما يترك أثره على المستفتي في تدارك الزلل والتوبة منه او دفع المتلقي إلى الحيوية والنشاط وهو عصي على برمجة الذكاء الصناعي.

ثالثا: الوعي الوجداني: وهو إدراك المتلقي والمستفتي لآثار التوجيه من الملقي بما يحفزه ويعينه على التنفيذ والتطبيق بل واستشعار لذة القرب في تطبيق الأوامر.وقد استشعر بعض الصحابة ذلك الأثر في جلساته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي ميدان الإرشاد الديني المؤثر فإن للوجدان الوعظي عند المتحدِّث أثره الفاعل في التأثير على المتلقي، وهو ما شخصه حَنْظَلَةُ الأُسَيِّدِي رضي الله عنه في شكواه لأبي بكر، وموافقة أبي بكر له، إِذْ قَالَ: ... فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ الله! فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَمَا ذَاكَ؟ ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، نَكُونَ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِى طُرُقِكمْ، وَلِكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً " ثَلاَثَ مَرَّاتٍ [٢].

وجه الدلالة: أثر التلقي الوجداني للموعظة من قبل الواعظ على المتلقي وما يتركه من تفعيل روحي بيّن لا يرقى له الذكاء الصناعي؛ لأن التفاعل هنا يتعلق بأحوال العلاقة بين السائل والمسؤول والواعظ والموعوظ، يقول المناوي: "مَعْنَاهُ لَو أنكم فِي معاشكم وأحوالكم كحالتكم عِنْدِي لأظلتكم الْمَلَائِكَة؛ لأن حَالَة كونكم عِنْدِي حَالَة مواجيد، وَكَانَ الَّذِي يجدونه مَعَه خلاف الْمَعْهُود إذا رَأَوْا المَال والأهل، وَمَعَهُ يرَوْنَ سُلْطَان الْحق "[٣].

وحينئذٍ فلا بُدَّ من استحضار آليات وجدانية مبناها التواصل الحالي القائم على الهيبة الدينية في استحضار الخوف من الله تعالى، وخشيته لدى المفتي والمستفتي، وكذلك هو الأمر في التوجيه الوعظي، ولابدّ من تمييز الذهن عن العقل، فالذهن في اللسان: "الفهم والعقل ... وحفظ القلب، إذًا هو يجمع عملية الفهم والتفكير والقلب، أي الوجدان وما هو قابع في النفس بحسب المعطيات

(١) رواه أبو داود (١٥٢٢) قال النووي في "الأذكار" (ص/١٠٣): إسناده صحيح . وقال الحافظ ابن حجر في "بلوغ المرام": إسناده قوي (ص/٩٦).

(٢) الإمام مسلم: صحيح مسلم (٤/٢١٠٦) رقم الحديث: ٢٧٥٠.

(٣) المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، التيسير بشرح الجامع الصغير، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨م، (٢/ ٣٠٥).

النفسية الحديثة، لذا كان العقل تبعًا لدلالة العربية: الجمع للأمر والرأي، والربط والتثبّت من الأمور. وكان الذهن أوسع نطاقًا من هذا" [١].

رابعا: استحضار الوجدان العلمي

وهي الملكة الذوقية التي تبعث المشاعر الذهنية والعاطفية المشربة بالعلم الشرعي الراشد بالعقلية المتزنة بعيدا عن الهوى والتشهي **وقال تعالى:** ﴿ **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾ [العنكبوت: ٤٣].

وجه الدلالة: أنه ثمة أحكام تقتضي التمييز بينها وإدراك مرامي السائل، وتلك أحوال لا تعقلها برامج الذكاء الاصطناعي. يقول ابن كثير: "أي: وما يفهمها ويتدبرها إلا الراسخون في العلم المتضلعون منه" [٢].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾ [العنكبوت: ٤٣]. قَالَ: «الْعَالِمُ الَّذِي عَقَلَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ وَاجْتَنَبَ سَخَطَهُ» [٣].

والذكاء الصناعي لا يلتفت في استحضار المعلومة إلى أهمية المعلومة من حيث مآلها وأثرها على المتلقي، سواء كان مستفتيًا أو مسترشدًا أو متحايلًا. قال الطاهر ابن عاشور: والعقل هنا بمعنى الفهم، أي لا يفهم مغزاها إلا الذين كمُلت عقولهم، فكانوا علماء غير سفهاء الأحلام. وفي هذا تعريض بأن الذين لم ينتفعوا بها جهلاء العقول، فما بالك بالذين اعتاضوا عن التدبر في دلالتها باتخاذها هُزؤًا وسخرية؟! [٤]. وعن ابن سيرين قال: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم" [٥]

وقد أنكر الشرع تبعية الإنسان المدرك العاقل لمن لا يساويه في العقل والإدراك ،ومن المعلوم أن الإنسان كائن شعوري بعقله وقلبه وعواطفه، ولا يمكن تحكيم الجامد من الآلات على العاقل الواعي

---

(١) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (المقدمة/ ١٨).

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٦/ ٢٧٩).

(٣) البغدادي أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، المنتقى: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ)، بغية ال عن زوائد مسند الحارث. المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م (٢/ ٨١٢) برقم (٨٣٧).

(٤)ابن عاشور: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» (٢٥٦/٢٠).

(٥) مالك بن أنس: موطأ الإمام: (١/ ٢٥).

خصوصًا في مسائل الدين؛ لأنها أدون منه وأقل شأنًا، قال تعالى: ﴿**أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها قُلِ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ**﴾ (الأعراف: ١٩٥).

وجه الدلالة من النص: قارن القرآن الكريم بين المخلوق الروحي المتحرك، وبين المخلوق الصنمي الذي لا يقوى على الحراك. يقول الإمام الرازي: "المقصود من هذه الآية: بيان أنّ الإنسان أفضل وأكمل حالًا من الصّنم، لأنّ الإنسان له رجل ماشية، ويد باطشة، وعين باصرة، وأذن سامعة، والصّنم رجله غير ماشية، ويده غير باطشة، وعينه غير مبصرة، وأذنه غير سامعة، وإذا كان كذلك كان الإنسان أفضل وأكمل حالًا من الصّنم، واشتغال الأفضل الأكمل بعبادة الأخسّ الأدون جهل...، وإذا كان كذلك فكيف يليق بالأفضل الأكمل الأشرف أن يشتغل بعبادة الأخسّ الأدون الّذي لا يحسّ منه فائدةً البتّة، لا في جلب المنفعة ولا في دفع المضرّة؟!" [(١)].والله أعلم.

المسألة الثالثة: التطبيقات التربوية والفقهية

عزز رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفيل الدور الوجداني في تنمية أحاسيس الحب لله تعالى بحسن الدراية والرعاية فَعنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا : مَهْ . مَهْ . فَقَالَ : ادْنُهْ ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا . قَالَ : فَجَلَسَ قَالَ : أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ ؟ قَالَ : لاَ . وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ : وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ . قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ ؟ قَالَ : لاَ . وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ : وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ . قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ ؟ قَالَ : لاَ . وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ : وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ . قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ ؟ قَالَ : لاَ . وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ : وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ . قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ ؟ قَالَ : لاَ . وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ . قَالَ : وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ . قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ»[(٢)].

وجه الدلالة: أن الشاب قد التقى رسول الله وقد ملأ حب الشهوات قلبه فلما حاوره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضرب على صدره ودعا له انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تحولت مشاعره وتبدلت أحاسيسه فصار قلبه متعلقا برسول الله.

---

(١) الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٢٠هـ: (٤٣٢/١٥).

(٢) مسند الامام أحمد (٥/ ٢٥٦) برقم (٢٢٥٦٤) .

قال الامام النووي: " وَفِيهِ الرِّفْقُ بِالْجَاهِلِ وَتَعْلِيمُهُ مَا يَلْزَمُهُ مِنْ غَيْرِ تَعْنِيفٍ وَلَا إِيذَاءٍ إِذَا لَمْ يَأْتِ بِالْمُخَالَفَةِ اسْتِخْفَافًا أَوْ عِنَادًا"(١).

ومن التطبيقات النبوية في مراعاة الوجدان الرباني ما يخص شأن التداوي من المرض فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتداوي ؛ فعن أسامة بن شريك –رضي الله عنه– قال: أتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه كأنما على رءوسهم الطير، فسلمت ثم قعدت، فجاء الأعراب من ها هنا وها هنا، فقالوا: يا رسول الله، أنتداوى؟ فقال: {تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير داء واحد الهرم}(٢).

قال الخطابي في الحديث إثبات الطب والعلاج وأن التداوي مباح غير مكروه(٣) قال القاضي: "في هذه الأحاديث، جمل من علوم الدين والدنيا، وصحة علم الطب، وجواز التطبب في الجملة(٤).

بيد أنه صلى الله عليه وسلم حين شكت له امرأة مرضها وطلبت أن يدعو الله لها بالشفاء نصحها بالصبر ، فعن عطاء قَالَ لي ابنُ عَبَّاسٍ: { أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِن أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلتُ: بَلَى، قَالَ: هذِه المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقَالَتْ: إنِّي أُصْرَعُ، وإنِّي أتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: إنْ شِئْتِ صَبَرْتِ ولَكِ الجَنَّةُ، وإنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أنْ يُعَافِيَكِ فَقَالَتْ: أصْبِرُ، فَقَالَتْ: إنِّي أتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لي أنْ لا أتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا}(٥)

وجه الدلالة أن المرأة طلبت الدواء بدعاء رسول الله فخيرها رسول الله بين الشفاء أو الصبر على المرض ودخول الجنة فاختارت الصبر على الشفاء وهي أمور يقدرها المفتي بما يصلح أحوال المستفتي، قال العيني– رحمه الله تعالى–: الصبر على البلاء يورث الجنة، والأخذ بالشدة أفضل

(١) المرجع السابق؛ قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٥٩٢: رواه أحمد بإسناد جيد، ورجاله رجال الصحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٢٩: رجاله رجال الصحيح

(٢) أخرجه أبو داود في سنن أبي داود، كتاب الطب باب في الرجل يتداوى، رقم الحديث(:٣٨٥٥).

(٣) العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، (المتوفى: ١٣٢٩هـ)،عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلات، ج.١٠، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط.٢،سنة النشر ١٤١٥ هـ،(ص٢٤٠).

(٤)النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)،المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،ج.١٤،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط.٢، ١٣٩٢،(ص١٩١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، رقم الحديث (٥٣٢٨)، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى ال شوكة يشاكها رقم الحديث (٢٥٧٦).

لمن علم من نفسه أنه يطيق التمادي عليها ولا يضعف عن التزامها [١].

ولم تخل فتاوى السلف من هذا النمط، الذي يعزز سلوك الورع الشخصي للمستفتي إذا ما كانت الأسئلة بهذا الخصوص، وقد جاءت أخت بشر الحافيّ إلى أحمد بن حنبل –رحمه الله– وقالت: إنّا نغزل على سطوحنا بشعلة الملك هل يجوز لنا الغزل في شعاعها، وقد وقع علينا المشاعل الظّاهريّة، فقال: من أنت عافاك الله؟ قالت: أخت بشر الحافيّ، فبكى أحمد، وقال: من بيتكم يخرج الورع الصّادق، لا تغزلي في شعاعها[٢].

قال أحدهم: "قلت: هذه حيطة بالغة، وربما يدخل هذا في باب التنطع في الورع، ولكنه يدل على حرص شديد وورع عظيم واتقاء للشبهات، وبُعْدٍ في النظر لتحري الحلال المحض، وترك كل ما يأتي عن طريق آخر، مما يشك فيه خشية الوقوع في الشبهات"[٣].

قلت: وجواب الإمام أحمد –رحمه الله تعالى– ينم عن دراية ثاقبة بحال السائلة، فقد فطن من سؤالها وأهلها بأنها من بيت يتحرى الدقة في استتباب الحلال وترصده، فأراد أن يقطع الريبة التي دفعتها للسؤال، لأن مثل هذه الأسئلة لا يلتفت إليها الناس إلا من رسخ قلبه في الصفاء والنقاء.

ومن التطبيقات الربانية في محاكاة المستفتي الطاطي التربوي في بناء سلوكيات المستفتي بجودة نيته واستقامة لسانه فمن المعلوم أن السب ضرب من ضروب الإنتقاص والتحقير فعن عبد الله بن مسعودٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم«**سِباب المسلم فسوقٌ، وقتاله كفرٌ**»"[٤]. فالسب من المعاصي والكبائر التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإمام النووي : "فَسَبُّ

(١) العينى ،أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين ا (المتوفى: ٨٥٥هـ)،عمدة القاري شرح صحيح البخاري،ج.٢١،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت،(ص٢١٥)

(٢) القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: ٤٦٥هـ)، الرسالة القشيرية: تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة: (٢٣٥/١)، والموافقات: (٢٥٣/٥)، والخادمي: محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الحنفي (ت: ١١٥٦هـ)، بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، مطبعة الحلبي، ١٣٤٨هـ: (١٤٦/١)، وينظر: الأبشيهي: شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور أبو الفتح (ت: ٨٥٢هـ)، المستطرف في كل فن مستطرف، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ: (ص١٥٥).

(٣) الطويل: أحمد بن أحمد محمد عبد الله، اتقاء الحرام والشبهات في طلب الرزق، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م: (ص١٢٦).

(٤) رواه البخاري "كتاب الإيمان" "باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر" حديث (٤٨)، ومسلم، حديث (٦٤).

الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ وَفَاعِلُهُ فَاسِقٌ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[١].

ومن المعلوم أن الحيوان قد يكون محلا للسب والشتم واللعن ، وقد تعامل السلف مع ذلك بأسلوب تربوي ينم عن دراية وجدانية ورؤية ربانية ، وعَنْ يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ:« رَكِبَ رَجُلٌ الحِمَارَ، فعَثَرَ بِهِ، فَقَالَ: تَعِسَ الحِمَارُ، فَقَالَ صَاحِبُ اليَمِينِ: مَا هِيَ حَسَنَةٌ أَكْتُبُهَا، وقَالَ صَاحِبُ الشِّمَالِ: مَا هِيَ سَيِّئَةٌ فأَكْتُبَهَا، فأَوْحَى اللَّهُ إِلَى صَاحِبِ الشِّمَالِ: مَا تَرَكَ صَاحِبُ اليَمِينِ مِن شَيْءٍ، فاكْتُبْهُ، فأَثْبَتَ فِي السَّيِّئَاتِ تَعِسَ الحِمَارُ».[٢].

قال ابن رجب رحمه الله تعالى "وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّ مَا لَيْسَ بِحَسَنَةٍ، فَهُوَ سَيِّئَةٌ، وَإِنْ كَانَ لَا يُعَاقَبُ عَلَيْهَا، فَإِنَّ بَعْضَ السَّيِّئَاتِ قَدْ لَا يُعَاقَبُ عَلَيْهَا، وَقَدْ تَقَعُ مُكَفِّرَةً بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ، وَلَكِنَّ زَمَانَهَا قَدْ خَسِرَهُ صَاحِبُهَا حَيْثُ ذَهَبَتْ بَاطِلًا، فَيَحْصُلُ لَهُ بِذَلِكَ حَسْرَةٌ فِي الْقِيَامَةِ وَأَسَفٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ نَوْعُ عُقُوبَ"[٣].

وقد ترك ذلك التوجيه أثره في التوجيه التربوي كما حكاه السبكي فيما نقله عنه ولده قال :" كنت جالسا بدهليز دارنا فأقبل كلب فقلت له : اخسأ كلب بن كلب فزجرني والدي فقلت له : أليس هو كلب ابن كلب قال : شرط الجواز عدم قصد التحقير، قال المناوي فقلت: **هذه فائدة**" [٤].

(١)شرح النووي على مسلم (٢/ ٥٤).
(٢) أخرجه: ابن أبي شيبة (٣٥٤٨٠) ، وأبو نعيم في " الحلية " ٧٦/٦،
(٣) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (١/ ٣٣٧).
(٤)المناوي: فيض القدير (١/ ١٥١)

الخاتمة:

بأهم النتائج والتوصيات

بعد التطواف في رحاب الذكاء الاصطناعي وبيان معناه وآليات استثماره واستغلاله توصل الباحث إلى جملة من النتائج والتوصيات يمكن إجمالها بالآتي:

آولا: النتائج.

1 – الفتوى نيابة عن الله تعالى في تسيير سعي الناس لربهم ولابد لتحقيقها من وجدانية الروح التي تعي حاجة المستفتي.

2 – الذكاء الصناعي ؛ مورد خصب لاستثمار العلوم الشرعية ونشرها ما خلا الفتوى فآنها توقيع عن الله ولا ينوب فيها إلا من كلفه الله تعالى.

3 – ثبت بالعيان والمشاهدة قدرة الناس لاختراق تلك الأنظمة وتزييف مقاصدها.

4 – افتقار الذكاء الصناعي لعنصر الاستقلالية حيث يعتمد في معلوماته على عقيدة وفكر الجهة التي تغذيه.

5 – الفتوى؛ فقه متحرك يلامس مشاكل الناس ويقيم أحوالهم من خلال العبارة والإشارة وهو ما لا يقوى عليه الذكاء المصنع.

6 – النيابة على الإنسان في العمل الديني اختطاف للفطرة بقطع التواصل بين الإنسان مع الإنسان من خلال الوجدانية الربانية .

ثانيا: التوصيات.

١. ضرورة تنظيم مراتب العلاقة بين الإنسان والذكاء الاصطناعي باعتباره مصلحة تتراوح بين الضروري والحاجي والكمالي ، فكثير من الناس يعتبرها من الرفاهية.

٢. العمل على برمجة العقل المسلم في التعامل مع الذكاء الصناعي باعتباره خادما للإنسان والحيلولة من اعتباره بديلا عنه في قضايا الدين المهمة مثل الفتوى .

٣. التثقيف الديني المتعلق باستثمار التطور العلمي دون تحكيمه بديلا عنه في علاقته مع ربه.

٤. العمل على التحوط والتثبت في استقاء المعلومات التي تتعلق بدين المسلم ، أنْ لا يكون مصدرها آلة صماء.

٥. النأي بالنفس عن كل ما يلبس على الناس دينهم.

المصادر والمراجع:

١. الشيباني: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد (المتوفى: ١٨٩هـ)، الكسب، تحقيق: سهيل زكار، (دمشق، عبد الهادي حرصوني، ١٤٠٠هـ)

٢. ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٣. ابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م،

٤. ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ): جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م

٥. ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (٢٤١/٣).

٦. ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ،

٧. ابن عطية: عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ،

٨. ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، سنة النشر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، باب الضاد والباء وما يثلثهما، مادة (ضبط) (

٩. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

١٠.ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣، سنة النشر ١٤١٤ هـ، مادة (ضبط)

١١.ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنفية النعمان، المحقق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، سنة النشر: ١٩٩٩ م.

١٢.أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م: باب الضاد والباء، مادة

١٣.الأسمريُّ: أبو مُحمَّدٍ، صالحُ بنُ مُحمَّدٍ بنِ حسنٍ آلُ عُمَيِّرٍ، ، القحْطانيُّ، مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية ،اعتنى بإخراجها: متعب بن مسعود الجعيد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١٤.الإسنوي: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، المحقق: د. محمد حسن هيتو، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٠هـ

١٥.الإمام مالك (١٧٩ هـ)، موطأ الإمام مالك بن أنس رواية ابن القاسم، المحقق: السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي، الناشر: منشورات المجمع الثقافي ، أبو ظبي – الإمارات، الطبعة : الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م،

١٦.الباحسين، الدكتور يعقوب بن عبد الوهاب، القواعد الفقهية، الناشر مكتبة الرشد، الرياض، سنة النشر: ١٩٩٨م،

١٧.البرعي، د. أحمد سعد وآخرون: التعديات البيولوجية على الجسد الإنساني من خلال الذكاء الاصطناعي، منظور ديني، ، مجلة جامعة الملك فيصل للعلوم الإنسانية والإدارية- السعودية.

١٨.البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، المحقق : الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة : الطبعة : الأولى.

١٩.التهانوي محمد بن علي الفاروقي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م

٢٠.الجرجاني علي بن محمد الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ): كتاب التعريفات: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

٢١.الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد (المتوفى: ٣٩٣هـ): الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٢٢.الحمد ، حمد بن عبد الله بن عبد العزيز الحمد، : شرح منظومة القواعد الفقهية للسعدي، : دروس صوتية قام بتفريغها شرح منظومة القواعد الفقهية للسعدي – حمد الحمد

٢٣.الحمراوي: دكتور حسن محمد عمر، ساس المسؤولية المدنية عن الروبوتات بين القواعد التقليدية والاتجاه الحديث

٢٤.الحموي، أحمد بن محمد مكي، غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم، الناشر: دار العامرة، القاهرة، ط١، سنة النشر: ١٤٣٧هـ،

٢٥.الخليفي، رياض منصور، القاعدة الفقهية، حجيتها وضوابط الاستدلال بها، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت (س/١٨ ع٥٥)،

٢٦.د القرافي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير (المتوفى: ٦٨٤هـ) الذخيرة، المحقق: محمد حجي، (٢/ ٦) سعيد أعراب، (٣ – ٥، ٧، ٩ – ١٢) محمد بو خبزة، الناشر: دار الغرب الإسلامي– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م،

٢٧.الذكاء الاصطناعي: ثورة في تقنيات العصر، د. عبد الله موسى، د. أحمد حبيب ص٢٠، ط. المجموعة العربية للتدريب والنشر– القاهرة، الطبعة: الأولى ٢٠١٩م

٢٨.الذكاء الاصطناعي: ثورة في تقنيات العصر، ص٢٩، ٣٠. وينظر: الذكاء الاصطناعي: ملامح وتداعيات هيمنة الآلة الذكية على حياة البشر ص٩. ذكاء اصطناعي بملامح بشرية: مخاطر التحيز والأخطاء في الذكاء الاصطناعي، أوسوني أوسوبا، وليام ويلسر الرابع، (٤) نشر مؤسسة راند– كاليفورنيا، سنة ٢٠١٧م.

٢٩.الذكاء الاصطناعي: ملامح وتداعيات هيمنة الآلة الذكية على حياة البشر (٩). مخاطر الذكاء الاصطناعي على الأمن القومي ومستقبل العمل (٩)

٣٠.الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المحصول، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م

٣١.ابن رجب الحنبلي: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد: جامع العلوم والحكم، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٢.السامرائي: عمار عصام عبد الرحمن؛ الذكاء الاصطناعي في التعليم المحاسبي ودوره في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مملكة البحرين جامعة العلوم التطبيقية نموذجًا؛ نادية عبد الجبار محمد الشريدة، مجلة دراسات محاسبية ومالية JAFSالمؤتمر العلمي الدولي الثاني والوطني الرابع ٢٠٢١، الريادة والإبداع في بناء السياسات المالية والمحاسبية في الوحدات الاقتصادية

٣٣.السبكي: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٤.السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (المتوفى: ٤٨٣هـ)، المبسوط للسرخسي، دراسة وتحقيق: خليل محيي الدين الميس، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م

٣٥.السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م (٢٠٠).

٣٦.ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ): المحكم والمحيط الأعظم: المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى.

٣٧.السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المحقق: أ. د. محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م

٣٨.السيوطي؛ : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١ هـ) التوشيح شرح الجامع الصحيح، المحقق: رضوان جامع رضوان، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة١.

٣٩.الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت:٧٩٠هـ)، الموافقات، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت

٤٠.الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ،سنة النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٤١.شوقي، أحمد دنيا، من أعلام الاقتصاد الإسلامي (أبو حامد الغزالي)، بحث مقدم لندوة الاقتصاد الإسلامي، (مصر، القاهرة، ١٤٠٣هـ)

٤٢.الشيباني: أحمد بن حنبل أبو عبدالله. (١٦٤، ٢٤١)مسند أحمد بن حنبل، المحقق: مكتب البحوث بجمعية المكنز، الناشر: جمعية المكنز الإسلامي. الطبعة: الأولى ، ٢٠١٠م.

٤٣.الشيباني: مسند الإمام أحمد، (٢٥٢/٣)، رقم الحديث: ١٧٢٧. الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي: تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥

٤٤.الشِّيرازيُّ: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ) المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م،

٤٥.الطيبي: شرف الدين الحسين بن عبد الله (٧٤٣هـ)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، عدد الأجزاء: ١٣ (١٢ ومجلد للفهارس) (في ترقيم مسلسل واحد) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٤٦.عبد المنعم محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، الناشر: دار الفضيلة

٤٧.العزّ ابن عبد السلام: أبو محمد عزّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم(المتوفى:٦٦٠هـ)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تعليق: طه عبد الرؤوف سعد، (القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤هـ- ١٩٩١م)

٤٨.العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، (٢٨٤/٢-٢٨٦).

٤٩.العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر

٥٠.عطار: د. ليلى عبد الرشيد، آراء ابن الجوزي التربوية «دراسة وتحليلًا وتقويمًا ومقارنة» الناشر: منشورات أمانة للنشر، ميريلاند – الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م

٥١.عليجة، د. محمد عبد الحفيظ، الضابط الفقهي، (مفهومه- العلاقة بينه وبين القاعدة الفقهية)، دراسة تحليلية استقرائية، مجلة البحوث القانونية، كلية الآداب

٥٢.عمر عبد المجيد مصبح، توظيف خوارزميات العدالة التنبؤية في نظام العدالة الجنائية، الآفاق والتحديات، المجلة الدولية للقانون، المجلد العاشر، العدد الأول ،٢٠٢١ تصدر عن كلية القانون، نشر جامعة قطر

٥٣.عمر، د أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، معجم اللغةلا العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط١، سنة النشر ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٥٤.غاناسيا: جان غابريال، الذكاء الاصطناعي بين الأسطورة والواقع، مقال منشور بمجلة رسالة اليونسكو- سبتمبر ،٢٠١٨م

٥٥.الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين: المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال

٥٦.القرون سميحة، بولقرون عقيلة، الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته على القواميس الإلكترونية العربية، ماجستير في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ٢٠١٤م

٥٧.قلعجي، محمد رواس، قنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، سنة النشر ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م،

٥٨.الكبيسي، أحمد عواد محمد، الحاجات الاقتصادية في المذهب الاقتصادي الإسلامي، (العراق، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٨٦م.

٥٩.الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري؛ الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت

٦٠.الكيلاني، عبد الرحمن إبراهيم، قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، الناشر دار الفكر - دمشق - سورية، (٤٢)، عزام، عبد العزيز محمد، القواعد الفقهية، الناشر دار الحديث، مصر، سنة النشر ،٢٠٠٥

٦١.اللاعيّ: الحسين بن محمد بن سعيد المعروف بالمَغرِبي (المتوفى: ١١١٩ هـ)، البدرُ التمام شرح بلوغ المرام، المحقق: علي بن عبد الله الزبن، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى

٦٢.ماجد المليحاني، بدون تعقيد "الذكاء الاصطناعي"، ما هو؟ ولماذا؟، موقع "العطاء الرقمي" الإلكتروني، ٢٠٢١/٨/٢٨م، تحت الرابط: https://attaa.sa/library/view/١٣١١.

٦٣.محرم: د. أحمد مصطفى معوض محمد ، استخدامات الذكاء الاصطناعي (AI)

٦٤.مستقبل الإنسانية في ضوء مشاريع الذكاء الاصطناعي الفائق (١٤٨). الذكاء الاصطناعي: ملامح وتداعيات هيمنة الآلة الذكية على حياة البشر (٩). وداعًا للبيولوجيا مرحبًا بالبرمجيات، راي كورزويل، مقال منشور بمجلة رسالة اليونسكو– أغسطس ٢٠٠١م
٦٥.المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، سنة النشر: ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م
٦٦.معجم الذكاء الاصطناعي، مجلة رسالة اليونسكو– سبتمبر ٢٠١٨م، (٤
٦٧.معجم الذكاء الاصطناعي، مجلة رسالة اليونسكو– سبتمبر ٢٠١٨م، (٤١)، نقد قيم ما بعد الحداثة: نحو ترميم الذات الإنسانية. خالد ميار الإدريسي، ندوة سؤال الأخلاق والقيم في عالمنا المعاصر، الرابطة المحمدية لعلماء المغرب، سنة٢٠١١م
٦٨.مقداد يالجن محمد علي، علم الأخلاق الإسلامية، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م
٦٩.المُناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥
٧٠.المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م
٧١.منع حدوث نهاية العالم بسبب الذكاء الاصطناعي، سيت باوم، مقالة منشورة بمجلة فكر – مركز العبيكان للأبحاث والنشر، العدد ٢٤، سنة ٢٠١٩م
٧٢.مصطفى كيحل، بحث منشور بمجلة إسلامية المعرفة– المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مجلد ٢٤، عدد ٩٥، سنة ٢٠١٩م.
٧٣.الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر مجمع الزوائد – الهيثمي] الكتاب : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الناشر: دار الفكر، بيروت – ١٤١٢هـ.
٧٤.ولبيان المراتب : البرعي د. أحمد سعد علي: تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي، أستاذ الفقه المقارن المساعد بجامعة الأزهر، كلية الدراسات الإنسانية والعربية للبنين بالقاهرة
٧٥.اليحصبي: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ المُسَمَّى: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

المواقع الإلكترونية

٧٦. %https://www.alarabiya.net/technology/٢٠٢١/٠٣/٠٧/%D٨٪AA%D٨٪AD

٧٧.رابط الخبر من جريدة الشرق الأوسط)٣(/٦١٩١٨٦٣article/home/com.aawsat://htt